خِمْرة الرَّوح

مقالات

مريم توركان

الإهداء

إلى أستاذي الكاتب الصحفي: حاتم سلامة (الأديب المُجتهد) الساعي إلى نشرِ ما مَنَّ اللَّهُ عليهِ بهِ من عِلم، ليُحقِّقَ الغاية من قلمهِ ذو الرسالة، ألا وهي نشر الوعي وإعمال العقل.. فجزى اللَّهُ حضرتهِ خيرًا وبلّغهُ المُراد، وجزاهُ عنّي الجنّةَ ونعيمها.

مريم توركان

الفهرس:

1_لو كُنتم تعلمون

2_إدمان مشروع

3_حُبلى بغيرِ بَشر

4_مافيا الأضرحة

5_عبد الوهاب مطاوِع عِزّ الرجال

6_خِمْرة الرَّوح

7_عُدنا إلى الجاهلية

8_ابدأ بنفسك

9_أينَ ذهبتْ الرجولة

10_أينَ العقول من كلامٍ كهذا؟!

11_ذكرياتي مع القرآن الكريم ودورهِ في اِنماء موهبتي الأدبية

12_تفكّرتُ

13_مُجرد سبب

14_سارقي المشاعر والنصوص

15_ماذا تقولينَ أنتِ؟

16_ويَبقى الأثر

17_تذكّرتُ عنترة

18_التثقيف الإعلامي وتأثيرهِ على المُتابعين

19_بني آدمين الروهينجا

20_إنَّما العَيبُ في التربية

21_الثقافة درعٌ واقي

22_الفقر وتأثيرهِ على الفرد والمُجتمع

23_دور القُرّاء في الإرتقاء بالأدب

24_البقاء للأقذر

25_اِحترم عقلي من فضلك

26_قَبَّحَ اللَّهُ وجهكِ يا هذهِ

1_(لو كُنتم تعلمون)

ليسَ من عُمومِ الفائدةِ أنْ تقومَ بنشرِ مقطعٍ يحتوي على ما يُخالف دينكَ جُملةً وتفصيلًا، وقِس على هذا كُلّ ما حرّمهُ اللَّهُ _سبحانهُ وتعالى_ كأنْ تقومَ بنشرِ ما يُشجع على عزوفِ الشباب عن الزواج؛ حيثُ تحمُّل المسؤولية، والنفقات وغيرِه، ألم تعلموا يا مَن تفعلونَ ذلكَ أنَّ الشابَّ يحملُ هَمَّ نفسهِ وإنْ كانَ عازبًا؟

فيقوم على قضاء حوائجهُ، ويتعلّم ويعمل، ويقضي الخدمة العسكرية _إنْ توّفرت لهُ_ ويعبدُ رَبَّهُ قبلَ كُلّ ما ذُكِر، بل ورُّبما تحمّلَ مسؤولية والدتهِ وإخوتهِ إنْ كانَ هو أكبرهم.

الغريب في الأمرِ أنَّ البعضَ يتساهل في نشر ما يُخالف العقيدة على سبيلِ المزاح!!

إنَّ للَّهِ _عزَّ وجلّ_ سُننٌ في خَلقهِ، فلا تستبيحوا حُرمتها وإنْ كنتم تمزحون، فدينُ اللَّهِ لا مُزاحَ فيهِ ولا استهزاء ولا استهتار لو كنتم تعلمون.

وكي لا يُؤخَذ عليَّ الفَهم الخاطئ، فإنّي أُشجّعُ على ما شجّعَ عليهِ سيدُنا رسول اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ حينَ قالَ: "يا معشرَ الشباب مَن استطاعَ مِنكمُ الباءةَ فليتزوج ومَن لم يستطع فعليهِ بالصومِ فإنَّهُ لهُ وُجاء" أو كما قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إذًا فالقادرُ على أعباءِ الزواجِ ليُسارعَ في ذلكَ؛ حيثُ لا مانعَ يمنعهُ من فِعلِ ذلك، سواء مانع شرعي أو مادي أو حتّى طّبي، وأعني بالمانعِ الشرعي كأنْ يكونَ مُفتقرًا إلى الأخلاقِ، ففي هذهِ الحالة لا يجوز لولّي المُسلمة ارتضائهِ زوجًا لها؛ إلَّا أنْ يعودَ إلى اللَّهِ فيتخلّق بخُلقٍ يرضاهُ اللَّهُ ورسولهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأمَّا المانع المادي فهو الفقر؛ إذ لا يُعينُ صاحبهُ على بناءِ أُسرةٍ قوية سليمة صحيحة تُرضي اللَّهَ _عزَّ وجلّ_ ولا أقولُ الفقير لا يتزوجُ حتّى لا يُؤخَذ عليَّ ذلكَ، بل أقولُ ليسعى الفقير في تغيير نفسهِ وحالهِ من الفقرِ إلى الغِنى، فيجتهد في عملهِ إنْ كانَ عاملًا، ويجتهد في البحثِ عن عملٍ إنْ كانَ غيرَ ذلك.

الفقر والغِنى ليسَ مِقياسًا للحُكمِ على النَّاسِ بقدرِ ما هو مقياسًا للحُكمِ على الحياةِ التي تعيشها أو تَودُّ عَيشها.

نَعيشُ الآن فترة زمنية عصيبة، وليسَ من السهلِ أنْ نُخرّجَ أجيالًا جديدة تُرضي اللَّهَ وتُساهِم في بناءِ المُجتمعِ، ونفعِ كوكب الأرض في ظلِّ حضرة الفقر؛ فبالفقرِ لن يتمّ تأسيس الأطفال تأسيسًا سليمًا سواء صّحيًّا، بدنيًّا، عقليًّا، أو حتّى نفسيًّا، ناهيكَ عن الجانب الثقافي والذي هو مُكوّن رئيسي من مكوناتِ الشخصية لدى الإنسان.

كذلك مَن يقومُ بنشرِ مقطعًا لأحدِ البشر يتناول لحم خنزيرٍ وهو مُحرّمٌ بتحريمِ اللَّهِ لهُ، الأدهى في الأمرِ هو التعقيب مِنَ الناشرِ أنَّ ذاكَ اللحمَ مُقرفٌ ومُقزّز، إذا لم يمنعكَ عن الحرامِ إلَّا الإشمئزاز والقرف إذًا فأينَ أوامرُ اللَّهِ منكَ يا ابنَ آدم؟

وعَلَامَ تُسلّط الضوء على ما هو مُحرّم في العموم؟

إنْ صادفكَ ما يُخالفُ عقيدتكَ فتجاوزهُ على الفورِ، ولا تجعلهُ محورًا لحديثكَ مع غيركَ، ولا تُعطيهِ أكثرَ من التجاهُلِ، فنَحنُ في أيَّامٍ اللَّهُ بها عليم، الفتن تكثُر ولا تَقِل؛ فإيَّاكَ أنْ تكونَ عونًا للشيطانِ على أخيكَ المُسلم.

2_(إدمان مشروع)

تفكّرتُ في مقولةِ "الممنوع مرغوب" حتّى أنَّني أعطيتها قدرًا لا بأسَ بهِ من وقتي، إلَّا أنَّني اكتشفتُ أنَّها رُبما تَخصّ شيئًا بعَينه، وإلَّا لطُبِّقَتْ على سائرِ الأشياء، فمثلًا يستخدمها البعض ليُجيزَ لنفسهِ محظورًا، ورُّبما أحلَّ لنفسهِ مُحرّمًا.

أمَّا بخصوصِ الكِتابة وصناعةِ المُحتوى تحديدًا؛ فهُناكَ مَن يعتمد في عملِ دار نشرهِ أو قناتهِ أو جريدتهِ على اللعِبِ على الوترِ الحسّاس (الغرائز)؛ ليجني الأموال الطائلة، فكما يعتقد هؤلاء معدومي الأخلاق والفضيلة، يعتقدونَ أنَّ الغرائزَ هي هَمّ أكبر جمهور القُرّاء وشُغلهِ الشاغل.

لماذا تنحصر هذهِ المقولة في فئةِ المُحرّماتِ واللاأخلاقية؟

تساءلتُ: إذا صّحَ أنَّ الممنوع مرغوب فلماذا لا يرغب العُهّار خنازير الأرض في الإستسلامِ للحقِّ فيُغادرونَ فلسطين تاركينَ للفلسطينيين أرضهم؟

بل لماذا لم يَرغب بعض رجالات الغرب في التعامُل بإنسانية مع غيرهِ من الزنوج؟

لماذا يتمّ حصر "الممنوع مرغوب" في كُلّ ما حرّمهُ اللَّهُ ورسولهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

تراها عارية إلَّا من بعضِ الخِرق التي بالكادِ تستر سوأتها، تراهُ مُدمنًا للمُخدرات، تراها خائنة لزوجها، تراهُ مُهمِلًا لبيتهِ وأهله، تراها وتراهُ وتراهم.. ثُمَّ يُقال: الممنوع مرغوب!

أيُّ عبثٍ هذا الذي ينتشر كَالنارِ في الهشيمِ؟

لا بُدَّ من إكمالِ المقولة لتكون: الممنوع مرغوب فيهِ طِبقًا لهَوى الشّيطان، هكذا تكون أصدق وأوضح.

بالمُناسبة لماذا لا نجعل الشباب يحيدونَ عن طريقِ الهاوية، طريق المُخدرات؟

لكُلِّ مُشكلة سبب، وحلٌّ فيما بعد، يُعرف من خِلالِ دراسةِ أسباب وقوعها، وما آلَ إليهِ الحال بعد وقوعها.

لماذا يلجأ الشباب إلى المُخدرات؟

من وجهة نظري الشخصية أرى أنَّهم يبحثونَ عن شيءٍ بإمكانهِ أنْ يُغيّبَ وعيهم، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ممّا يُريدونَ تغييب وعيهم؟

لن أتطرّق لصُلبِ موضوع المُخدرات أكثرَ من هذا، حتّى لا أنصرف عمّا عقدتُ العزم على كتابته.

إذا كانتْ المُخدرات تُغيّب الوعي فتراتٍ لحظية، فإنَّ القراءةَ من شأنها أنْ تنقلَ القارى من عالمهِ إلى عوالم أُخرى، وحتّى لا يؤخذ عليَّ القول فإنَّني لا أُقارنُ بينَ المُخدرات والقراءة، ولكنَّني أذكُرُ تأثير كليهما فقط من جانبٍ بعَينه.

لماذا لا نجعل الشباب يُدمِن القراءة؟

فهذا هو الإدمان المشروع بلا أدنى شَّك، منها نكون قد شغلنا تفكيرهم عن مَسلكِ المهالك، وعملنا على تغذيةِ عقولهم لتزدانَ بالعِلمِ والمعرفةِ والثقافة، ومنها نكون قد أشعرناهم ببالغِ الاهتمام والتفكير بشأنِ مصالحهم.

سيقول قائل: ومَن المَعني بهذا الدور؟

بالطبعِ الدولة هي المَعنية بهذا الدور، والدولة هُنا تعني المُؤسسات، فهي الوحيدة القادرة على تطبيقِ نظامٍ عام يشمل الجميع، فإنْ أصدرتْ أمرًا يُشّجع على القراءة والحثّ عليها، سيلتزم الجميع، حتّى وإنْ شذَّ البعض فسيجدوا لأمرهِ حلًّا.

كذلكَ الأمر بالنسبةِ للأُسرة، فهي أيضًا مَعنية بتربيةِ النشء على القيم والأخلاق، والمبادئ والفضائل، والقراءة المُثمرة الهادفة، فدور الأُسرة أهم من دورِ الدولة هُنا؛ حيثُ تخرج البراعم من بيوتاتها بعد ما تكون قد قطعت شوطًا لا بأسَ بهِ من التربية والتنشئة.

بل على الأبوينِ أنْ يُفكّرا في الطريقةِ الصحيحة التي سيستخدمانها في تربيةِ طفليهما قبلَ أنْ تحملهُ الزوجة بينَ أحشائها.

لا بُدَّ من سطرِ حقوق الطفل في دفترٍ وينظر الأبّ كم من الحقوق بإمكانهِ أنْ يُوفرها لطفله؟

وقصدتُ الأبّ لأنَّهُ الرَجُل، وهو ربّ الأُسرة، وصاحب القوامة.

الأبّ الجيّد هو مَن يسعى ويُعافر ليُوفر لابنهِ بيئة صالحة، نظيفة، لطيفة، هادئة، قبلَ أنْ يُفكّرَ في الإنجاب، والبيئة الصالحة المُهيأة بدون أُمٍّ صالحة لا تنفع الطفل بشيء.

أمَّا مَن يُنجِب لغرضِ الإنجابِ وحسب فهذا هو الظالمُ لطفله، الجاني عليه، فلو لم يَكُن كذلكَ لسعى وجاهدَ في توفيرِ كافة حقوقهِ قبلَ أنْ يُنجبه.

حينَ تُفكّر في الزواجِ فأعلم أنَّهُ ليسَ قضاء شهوة وحسب؛ بل هو مسؤولية عظيمة سَتُسأل عنها أمامَ اللَّهِ والمُجتمع، فإنْ لم تَكُن كفؤًا فعليكَ بالصومِ فإنَّهُ لكَ وجاء، حتّى يُغنيكَ الرحمٰن من فضلهِ فتستطيع تحمُّل أعباء الزواج، وما يترتب عليهِ من إنشاء أُسرة قوية صحيحة.

ولمَن يسأل: ماذا يفعل الرَجُل الفقير كي يعفّ نفسه؟

أيذهب للحرامِ كي يقضي شهوته؟

بالطبعِ ما قلتُ مِثلِ هذا الكلام، وبالتأكيدِ لا يذهب للحرامِ ولا شيء، الأمر بسيط للغاية، إنْ مَلكَ ما يُعينهُ على الزواجِ من مَسكنٍ وعملٍ يتقاضى منهُ أجرًا شهريًا يكفي إثنين فليفعل، وليُسارع في إعفافِ نفسهِ واللَّهُ مُعينه، لكنْ عقلًا ومنطقيًا عليهِ أنْ يُؤخر التفكير في الإنجابِ حتّى يُهيأ لتلكَ الرَّوح التي ستأتي، بيئة مُناسبة لتنشئةِ طفلٍ نافعٍ لنفسهِ وغيره.

الأمور كُلّها وثيقة الصِلة ببعضها، الأُسرة والتنشئة، التعافي من المُخدرات، وأخيرًا إدمان القراءة.

إدمان القراءة، هو الحلّ للأمراضِ المُجتمعية، والأفكار العقيمة.

إدمان مشروع من شأنهِ أنْ يُساعدنا في العثورِ علينا، على قيمنا النبيلة، وأخلاقنا الحميدة، والعودة بنا إلى أصلنا الطيّب ومعدِننا الأصيل.

3_(حُبلى بغيرِ بَشر)

خَلَقَ اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى الذكرَ للأُنثى والأُنثى للذكر، فجعلَ الفِطرةَ أنْ ينجذبَ كليهما للآخرِ بفِعلِ ما جُبلا عليه؛ لتتحقّق الغاية في إعمارِ الأرضِ عن طريقِ التناسُل، والذي لا يَحدُثُ إلَّا بالزواجِ الذي أَمَرَ بهِ الشرع، وسَنَّهُ خير الورى سيدنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

هذا هو المألوف أمَّا غير المألوف هو إدّعاء البعض زواج الإنسيّة بجنّي أو العكس!!!

باللَّهِ أينَ العقول؟

فالزواج لا يَحدُثُ إلَّا بينَ نوعينِ من ذاتِ الجنس، سواء الجنس البشري، أو الحيواني، أو غيرهِ من جُملةِ الأجناسِ التي خلقها المولى عزَّ وجلّ.

إذًا كيفَ يتزوجُ جنّيٌّ من بَشريةٍ مُختلفةٌ معهُ في جِنسِ الخليقة؟؟؟

وهُنا يُراودُني سؤال: لماذا خَصَّ اللَّهُ أبناء الجنس الواحدِ بالتزاوجِ فيما بينهم؟

لحِفظِ النُطَف؛ فالزواج لم يُشرّع بهِ للمُتعةِ وحسب، بل للتناسُلِ والذي يُعَدُّ من نتائجهِ حدوث المُتعة، إذًا فالمُتعة وسيلةٌ في الزواجِ وليستْ هي الغاية.

طبيعيٌ جدًّا أنْ تتزوجَ إحداهُنَّ بأحدِهم فيزرع اللَّهُ في رَحِمها جنينًا يَنبضُ بالحياة، أمَّا ما ليسَ طبيعيًا أنْ تَحملَ عذراءٌ لم يَسبق لها الزواج، ولن أتطرّقَ لذكرِ أسبابٍ مشبوهةٍ قد تؤدي لحملها بطريقةٍ غير شرعية.. فكيفَ بمَن تدّعي أنَّها حُبلى بغيرِ زواجٍ ولم يَمسسها بشرٌ على وجهِ الحرام؟؟!

هو ما يُروِّجُ لهُ البعض في زماننا هذا، أنَّ أُنثى البشر يُمكنُ لها أنْ تحملَ من ذكرٍ جنّي، وهُنا يأتي السؤال الأهم: إذا كانَ الأمر كذلك، فلِمَ لا يتزوج الكلب من قطة، وأُنثى الماعز من كَبشٍ

وهكذا.

لكنْ لن يَحدُثُ هذا أبدًا؛ لأنَّ أمرَ الخلائقِ بيدِ اللَّه سُبحانَهُ وتعالى لا بأيدهم هُم، فلو كانَ الأمر بأيديهم لأفسدوا النظام الربّاني الذي يسير عليهِ الكون.

وأمَّا عن زواجِ بَشريةٍ من أحدِ شياطينِ الجنّ فلا مَحلَّ لهُ من العقل، ولا غرض من وراءهِ سوى أنْ تشيعَ الفاحشةُ في المُجتمع.

والذي يُروّجُ لِمثلِ هذهِ الخُرافات ما هو إلَّا شّيطانٌ من شياطينِ الإنس؛ وللعِلمِ فكما أنَّ هُناكَ شياطين من الجنّ، فهُناكَ أيضًا شياطين من الإنس، غايتهم الفساد والإفساد، والتضليل والإنحلال، وكُلّ قبيحٍ تأنفهُ النفس الزكية.

لا تحملُ بَشريةٌ إلَّا من بشريٍ مِثلها، وعن الحُبلى من شّيطانٍ فهذهِ أكذوبة، يُرادُ بها أنْ تشيعَ الفاحشة دونَ التصدّي لها؛ كأنْ تزني إحداهُنَّ ثُمَّ تُفاخر بأنَّها حُبلى من شّيطان!

ما هذا العصر الذي نعيشُ فيه؟

حتّى الشّيطان لم يَسلَم من كَذبِ بعضِ البشر.

هذا الباب لا بُدَّ من غَلقهِ حتّى لا يَزيد الجهل ويَكثُر التخلُّف.

ليسَ بغريبٍ أنْ يَشغلَ حديثٌ كهذا الرأي العام، طالما تجاهلَ العِباد شرع ربّهم، وانصرفوا عن عِبادته.

إذا أردتَ أنْ تعرفَ مدى ثقافة دولةٍ ما، فأنظر إلى مَنطِقِ شعبها، وما يَشغلُ رأيها العام من أحاديث.. إنَّا للَّهِ وإنَّا إليهِ راجعون.

4_(مافيا الأضرحة)

دائمًا ما أسمعُ مقولة "شعب مصر مُتدّين بطبعه" حسنًا ولكن أوليسَ للتدّيُنِ عَلامات؟

ولا أقصدُ بها العِمّة أو الجلباب أو أيًّا كانَ الزيّ، ولكنَّني قصدتُ المضمون، والمضمون الذي أعنيهِ هُنا هو السلوك، أيّ أنَّ عَلامات التدّيُنِ نلحظها في سلوكِ مَن يُعرف عنهُ أنَّهُ مُتدّين.

أمَّا أنْ يحصر البعض مفهوم التدّيُنِ بزيٍّ دونَ تأثير سلوك صاحب الزيّ فهذا من ضِيقِ الفِكر، هذا بخصوصِ مَن يحصر مفهوم التدّيُنِ بالزيّ، وهُناكَ نوعٌ آخر مُنتشر إنتشار النّار في الهشيمِ رغم عدم إحتكامهِ على إحترام العقل، وهو حصر فئة المجاذيب ليسَ بالتدّيُنِ فحسب بل ووصفهم بأنَّهم أولياء اللَّهِ الصالحين!

أنا لا أنفي وجود بعض الأولياء الصالحين بينَ البشر لكنَّ الذي لا يَقبلهُ عقلي هو وضع الشيء في غيرِ موضعه؛ فالمجاذيب (المجانين) هُم في الأصلِ غير مُكلّفين، لذهابِ عقولهم ولا حرجَ عليهم، بل من رحمةِ الرحمٰن أنْ جَعَلَ القلم لا يَكتُب عليهم، أيّ أنَّهم لن يُحاسبوا، فكيفَ يحصرهم البعض في صِفةِ أولياء اللَّهِ الصالحون؟

كما أنَّ لأولياءِ اللَّهِ الصالحينَ صِفاتٍ ذكرها بِهم ربّ العالمين في كتابهِ العزيز، فقالَ عزَّ من قائل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم" آلا إنَّ أولياءَ اللَّهِ

لا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنون؛ الذينَ آمنوا وكانوا يتّقون" سورة يونس الآيتان 62 و 63.

ومعنى يتّقونَ أي يتّقونَ اللَّهَ بأداءِ فرائضهِ واجتنابِ معاصيه، إذًا المجاذيب ليسوا أهلًا لأنْ يكونوا أولياءَ اللَّهِ الصالحين؛ لخلّوهم من العقلِ وبالتالي عدم اِتصافهم بالصفاتِ التي جاءَ بِها الذكر الحكيم.

والسؤال الذي يطرح نفسهُ هو: طالما أنَّ الأمرَ كذلك، لماذا كُلّ هذا الاهتمام بإظهار المجاذيب في هذهِ الصورة تحديدًا؟

بل عَلَامَ المُتاجرة ببلواهم؟

بل إنَّ السؤال الأهم هو: ما الفائدة من وراءِ جعل المجاذيب أولياء للَّهِ صالحين؟؟؟

إذا نظرنا لِما خلف الكواليس لعَلِمنا أنَّ هُناكَ مَن يتكسّبُ من وراءِ المجاذيب؛ لوفرةِ الجهل وقِلّةِ العِلم، فتراهُ يُمّجدُ في المجذوبِ تمجيدًا، ويُوهِمُ أهل القرية أو البلدة أو المدينة أو المركز أنَّ هذا المجذوب هو ولّيٌ من

أولياءِ اللَّهِ الصالحين، بل ويدّعي أنَّهُ بركة للمكانِ الذي هو موجودٌ به.

ثُمَّ يحُثّهم على التبّرُعِ لهُ وتقديمِ القرابين كي ينالوا مُرادهم، فتراهم يذبحونَ لغيرِ اللَّه، ويُصلّونَ في قبورٍ يُسمّونها أضرحة، بل ويَقصدونَ الموتى في قضاءِ حوائجهم، وتيسيرِ أمورهم.

إنَّ الذينَ يُرّوجونَ للأضرحةِ ما هُم إلَّا مافيا تستغلّ ذِهاب عقل المجذوب فيستخدمونهُ كما يحلو لهم، وكذلك يستغلّونَ جهل عامّةَ الشعب فيسرقونَ دّينهم؛ حيثُ يذهبونَ بِهم إلى طريقِ الشركِ باللَّهِ العليّ العظيم.

الغريب في الأمرِ هو الصمت المُريع لفِعلٍ مُخالفٍ لعقيدةِ أغلب المصريين، فلم يَرد في دّيننا ما يفعلهُ هؤلاء، بل على العكسِ تمامًا؛ فقد أُمرِنا بالتوحيد، توحيد الألوهية للَّهِ ربّ العالمين، فالعِبادة تكون لهُ وحدهُ سُبحانَهُ وتعالى، لا نُشاركهُ فيها غيره، فنعمدَ إليهِ في تيسيرِ الأمور، ونقصدهُ في قضاءِ الحوائج، ونتقرّب إليهِ بالذبحِ بُغيةِ وجههِ الكريم، كما نُوهينا عن جعلِ القبور مساجدًا ومن ثَمَّ الصّلاة فيها.

ما يَحدُثُ الآن من أمرِ الأضرحةِ وإنتشارها هو أمرٌ مُخالِفٌ لشرعِ اللَّهِ وسُنّةِ رسولهِ سيدنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

التدّيُن الحقّ هو الإلتزام بكتابِ اللَّهِ وسُنّةِ رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وما خَالَفَ ذلكَ فليسَ من اللَّهِ في شيء.

تقول الإحصائيات بأنَّ أعداد الأضرحة في مصر قد فاقتْ الألوف، كيفَ يَحدُثُ هذا وهو أمرٌ مُخالِفٌ لعقيدةِ أغلب المصريين؟

بل هو أمرٌ مُخالِفٌ لشرعِ اللَّهِ جُملةً وتفصيلًا.

كيفَ يُترَك المُتربّحونَ (مافيا الأضرحة) يسرقونَ من النَّاسِ دّينهم وينهبونَ أموالهم؟

يُقالُ بأنَّ مصر بلد العِلم والإيمان، يقول العقل أنَّ صّحة الأقوال تَثبُتْ بالدلالة عليها؛ فإذا قِيلَ أنَّ فلانًا أمين، لا بُدَّ وأنْ يكونَ قد حَفِظَ لأحدهم أمانتهُ حينَ استأمنهُ عليها، وكذلكَ الأمر بالنسبةِ لمقولةِ "مصر بلد العِلم والإيمان" لا بُدَّ من التدليلِ عليها بمُحاربةِ ما هو مُخالِفٌ للشرعِ والعقل.

مافيا الأضرحة لا يقلّونَ جُرمًا عن مافيا الأعضاء وغيرهم من العصاباتِ الإجرامية، بل رُبما زادوا لسرقتهم دّينَ اللَّهِ من العِباد قبلَ أموالهم.

يعتمد المُتربّحونَ (مافيا الأضرحة) من المجاذيبِ إعتمادًا كُلّيًا على جهلِ العامّة؛ فتراهم يبنونَ قبورًا لموتى مجهولي الهوية، لا فرقَ بينها إذ كانتْ لجُثثِ إنسانٍ أو حيوان، المُهم أنْ يُقنعوا النَّاس بأنَّ صاحب القبر وليّ من أولياءِ اللَّهِ الصالحين، يسمع ويَرى بل ويطير كُلّ هذا رغم أنَّهُ ميّت!

هُناكَ بعض مقابر الأولياء من عِبادِ اللَّهِ الصالحين، لكنَّ هذا ليسَ مُبّررًا لأنْ تُجعل قبورهم مساجد، بل وقِبلةً يقصدها البعض للذبحِ وقضاء الحوائج، ومَن في القبور برئيونَ من تلكَ الأفعال المُخالفة لشرعِ اللَّهِ وسُنّة رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وما يُثبت أنَّ مافيا الأضرحة على ضلالة وجهالة هو أنَّ قبورَ أولياءِ اللَّهِ الصالحين تضم أجساد العُلماء الربّانيين، المُعلِّمون النّاس دّينَ ربّهم، والناقلينَ لهم سُنّةَ نبيّهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دونَ غُلّوٍ أو تقتير.

مَن يبتغي مرضات الرحمٰن فالأمر بسيط للغاية.. عليكَ بكتابِ اللَّهِ وسُنّة رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

5_(عبد الوهاب مطاوع عِزّ الرجال)

حينَ قرأتُ إحدى التراجم وكانتْ مَعنيّة بحياةِ الأستاذ عبد الوهاب مطاوع، تساءلتُ: من أيّ العُصورِ كانَ ذلكَ الرَجُل؟

فرغم أنَّ اللَّهَ قد زيَّنَ بهِ العصر الذي وُضِعَ فيهِ، إلَّا أنَّ شخصيتهُ تُوحي بأنَّهُ تخلّفَ عن زمنٍ كانتْ فيهِ الغَلَبَة للعربِ بعدما توّسعتْ الفتوحات الإسلامية، ونُقِلَتْ على إثرها الحضارة العربية العريقة إلى شتّى بِقاعِ الأرض.

لم يَخلقَ الرحمٰن _سُبحانَهُ وتعالى_ عبدًا إلَّا وفي خَلقهِ حِكمة؛ والدليل تأثير بعض الشخصياتِ على المُجتمعاتِ التي فُطِروا عليها رغم كثرة أعداد الأُناسِ بها.

وقد جَعَلَ اللَّهُ لعبدهِ عبد الوهاب مطاوع حظًّا من التكريمِ فكانَ محلّ ثِقةِ الكثيرينَ من عِبادِ اللَّه، كما كانَ قِبلتهُم في شكوى الهموم، وإيداعِ المُشكلاتِ المُتنوعة.

تفكّرتُ في شخصيتهِ المُتفرّدة بكُلِّ ما فيها من جوانب فوجدتني أمامَ إنسانٍ بالمعنى الحرفي للكلمة، إنسانٌ كانَ كما أرادهُ اللَّهُ إنسان، لا يشغلهُ من الدُّنيا سوى ألَّا يردَّ أحدهم دونَ أنْ يجدَ لهُ حلًّا لِما جاءَ لأجله.

عبد الوهاب مطاوع مَيَّزهُ اللَّهُ حينَ زرعَ بنفسهِ حُبّ الخير، كما وَضَعَ لهُ القَبولَ في الأرضِ وعندَ النّاس، فما عَرِفَهُ أحدًا إلَّا وأحبَّه.

نشأ نشأةً سليمةً في بيئةٍ صّحية؛ حيثُ الرحمة والمودّة بينَ الأبوين، والحُبّ والاحترام المُتبَادَل بينهُما، وكذا التفاهُم والتوقير، والمعذرة والسماح، والثِقة والأمان.

كُلّ هذهِ المقومات البيئية كانتْ كفيلة بصُنعِ شخصيةٍ لا شبيهَ لها في عالَمِ الإنسانيات، وهذا يوضّح لنا أهمية البيئة في تأسيسِ النشء، ومدى تأثيرها على حياتهِ المُستقبلية فيما بعد، فالبيئة هي الأرض التي يُفطَر عليها الفرد، ويتغذّى منها ليُكوّنَ شخصيتهُ وأسلوبه، فإنْ كانتْ صّالحة أخرجتْ مواطنًا نافعًا لنفسهِ وغيرهِ من البشر، وإنْ كانتْ فاسدة أخرجتْ مواطنًا ناقمًا على نفسهِ والمُجتمع.

لم يَكُن عبد الوهاب مطاوع يَعلم أنَّهُ سيكون محطة الأمل لدى الكثيرِ من البشر، لكنَّ إرادةَ اللَّهِ اِقتضتْ ذلك، فكانَ وُجهةَ مَن فقدوا الأمان، وجُرحِوا بسَيفِ الغدر، ومَن ثَقُلَتْ أرواحهم بفِعلِ تراكُمِ الهموم، ومَن ضَعُفَتْ قوّتهم وقَلّتْ حيلتهم بكثرةِ ما يُلاقونَ من مُشكلاتٍ صعيبة.

لم يُفرّق رَحِمَهُ اللَّهُ بينَ رَجُلٍ وامرأة؛ ففي البلايا الكُلّ سواسية.

لم يضع قدمهُ رَحِمَهُ اللَّهُ في مكانٍ إلَّا وتركَ أثرهُ الطيّب بهِ.

اِتسمَ رَحِمَهُ اللَّهُ بحَملِ الأمانة، والمُحافظة على ثِقةِ مَن وثقوا به؛ فكانَ كُلّما أنهى تفحيص وتمحيص الرسائل الواردة لهُ بخصوصِ بريد الجُمعة، كانَ يأخذ منها ما شاء فيُنقحهُ ثُمَّ يقوم بحرقِ ما تبّقى منها بيدهِ دونَ أنْ يُطلِعَ عليها أحدٌ من فريقِ العمل؛ مُعلّلًا أنَّ هذهِ أسرار النَّاس ولا يصّح كشفها.

هوى القراءةَ مُنذُ صِغرهِ وشّجعهُ على هذهِ الهِواية أباهُ؛ حينَ خَصَّصَ لهُ بعض المالِ لشراءِ الكُتبِ بجانبِ مصروفهِ الأسبوعي، كما أتى لهُ بنجّارٍ ليصنعَ لهُ أوّل مكتبة في حياته، مكتبةٌ صغيرة تَحفظ كُتبهُ من الضياع، ليُعلّمَ ابنهُ أنَّ الكُتبَ قيّمةٌ ونفيسة حقَّها الحفظ والتقدير، لا العبث والبعثرة.

وليسَ بغريبٍ على أبيهِ أنْ يعلمَ قيمةَ الكُتبِ ويُعطيها قدرها؛ وهو الشيخ المُعلّم خرّيج الأزهر الشريف، لكنَّهُ اِنشغلَ بالتجارة فور تَخرُّجه.

أسلوب التربية الذي استخدمهُ الأبّ حُقَّ لهُ أنْ يُدّرَس؛ فقد رَّبّى ابنهُ كأفضلِ ما تكونُ التربية، دونَ أنْ يتركَ في نفسهِ بعض المُنّغصات، رّبَّاهُ بحُبٍّ مُنقطعِ النظير، كما أخلصَ للَّهِ في التربيةِ فكانَ ما يُرضيهِ في ولده.

عبد الوهاب مطاوع موسوعةٌ بحدِّ ذاته؛ حيثُ جَمَعَ مُختلَفِ العلوم، وأجادَ بعض اللُغات، كما تميَّزَ بمهارتهِ مُذ بدايتهِ في كتابةِ المقالات ممّا دفعهُ للعملِ بمؤسسةِ الأهرام قبلَ تَخرُّجهِ من الجامعة.

تفكّرتُ في شخصيتهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فانفرجتْ أساريري؛ إذ كانَ بيننا إنسانٌ يحملُ أسمى معاني الإنسانية، بجانبِ النُبلِ والشرفِ والكرامة، إنسانٌ قلّما وُجِدَ مِثله، يعملُ بإخلاصٍ ويُخلِصُ بصدقٍ ويَصدُقُ في نُصحهِ ويَنصحُ بأمانة.

عبد الوهاب مطاوع عِزّ الرجال؛ حيثُ رجولتهِ المعروفة، وشهامتهِ المعهودة، وحنانهِ الفيّاض، وإحساسهِ المُفرِط، وقلبهِ المليءُ بالرحمة، ورَّوحهِ المُشهورة بالنقاء، ونفسهِ العفيفة، وخِلالهِ الشريفة، وصفاتهِ الحميدة، وشِيَمهِ النبيلة.

عبد الوهاب مطاوع عبدٌ أحبَّهُ اللَّهُ فخصّهُ بقضاءِ حوائج ما شاء من عِباده.

ورغم كثرة أعمالهِ وضِيقِ وقتهِ إلَّا أنَّهُ لم يجعل ذلكَ سببًا يَشغلهُ عن العِبادة.

كانَ مُغرمًا بشخصيةِ سيدنا الفاروق عُمر بن الخطّاب _رَضيَ اللَّهُ عنه_ وقد أعدَّ عُدّتهُ لكتابةِ كتابٍ عنهُ لكنَّ قضاءَ اللَّهِ حالَ دونَ ذلكَ فكانتْ وفاتهِ رَحِمَهُ اللَّه.

عبد الوهاب مطاوع عِزّ الرجال

مُفكّرٌ عالِمٌ شريف المقال

حَمَلَ همومًا كالجبال

لم يسخط على أيّةِ حال

عَرِفَ اللَّهَ فكانَ رِضاهُ المنال

عبد الوهاب مطاوع إنسان

يُنثُرُ حُبًّا وحنان

يُهدي صدقًا وأمان

عاشَ راضيًا غير غضبان

لم يُؤذي أحدًا ولو باللسان

ما خذلَ يومًا قلبَ إنسان

جاهَدَ ليُطمئنَ قلبًا حيران

عَرفَ حقيقة الدُّنيا فابتغى وجه الرحمٰن

عبد الوهاب مطاوع مصدر تفاؤل وسعادة

شخصية فذّة غير مُعتادة

فِكرٌ مُميّزٌ يا سادة

سُبحانَ مَن خلقهُ وعلّمه

وأدّبهُ ومَيَّزهُ وجَمَّله

عبد الوهاب مطاوع إنسان

كانَ كما أرادهُ الحنّان.

6_(خِمْرة الرَّوح)

خَلَقَ اللَّهُ العقلَ ليستُرَ بهِ سوءة الجهل، سيقول قائل: أو للجهلِ سوءة؟

الجهل في حدِّ ذاتهِ سوءة لا بُدَّ من سترها بإعمالِ العقل، والبحث والدّقة في تحرّي الحقائق، لا سيّما وإنْ كانتْ مُرتبطة بعرضِ الأُمّة (التاريخ)، كما وصفهُ العقّاد رَحِمَهُ اللَّه.

والجهلُ ليسَ مقصورًا على الأُمّي فحسب، بل هُناكَ جَهَلَة جامعيين؛ وهؤلاء أخطر من الأُمّيةِ ذاتها إنْ لم يتثّقفوا، فالأُمّي لا يقرأ ولا يكتُب لكنَّهُ يتأثر بمَن حولهُ من الكُتّابِ والقارئين، بل ويراهم الأفضل؛ نَظرًا لِما توافر لهم من طلبِ العِلم الذي حُرِمَ هو منهُ لأيّ سببٍ كان.

لذا كانَ لِزامًا على الجامعيين أو حَملة المؤهلات المتوسطة أو فوق المتوسطة أو ما هو دون المتوسطة أنْ يُزيّنوا عقولهم بقدرٍ من الثقافة، بل يجب على كُلِّ مَن تَعَلّمَ القراءةَ والكتابة أنْ يتثّقف، حتّى وإنْ لم يتمكّن من طلبِ العِلم بالمدارس.

وليَعلمَ الجميع بأنَّ طلب العِلم ليسَ محصورًا في المدارسِ وحسب؛ بل إنَّ الذي يُدَّرَسُ في المدراسِ ما هو إلَّا مناهجٌ دراسية تُفيدُ في حلّ الإختبارات المدرسية وحسب.

والدليل على أنَّ طلب العِلم لا حدودَ لهُ ولا يقتصر على عُمرٍ بعَينه هو وجود شخصية فَذّة كَالعقّاد عملاق الأدب، الذي ثّقَفَ نفسهُ بنفسهِ _بفضلٍ من اللَّهِ ومِنّة_ بعدَ أنْ حَصَلَ على الإبتدائية، فقرأ وطالعَ الأدب العربي، ثُمَّ تعلّمَ اللغات ليُطالِعَ بعدها الثقافة الغربية بما فيها الأدب.

وهُناكَ الكثير من عُظماء الأدب والثقافة مَن لم يحظوا بالتعليمِ المدرسي، لكنَّهم فاقوا بثقافتهم ما لم يَصل إليهِ خرّيجي الجامعات، وحاملي الشهادات.

إذًا طلب العِلم ليسَ حِكرًا على مكانٍ بعَينه، ولا على زمانٍ مُحدَّد، فمَن أرادَهُ سارعَ بالقراءة والإطلاع وتثقيف نفسه، والأخذ عن الثِقاتِ من العُلماءِ الحقيقيين، فليسَ كُلّ مُثّقفٍ عالِم بينما كُلّ عالِمٍ مُثّقف.

الخِمْرة بكسرِ الخاءِ وتسكين الميم تعني الرائحة الطَيّبة، والروائحُ نلحظها في الأجسادِ والملابس وكُلّ ما هو مادّي، لكنْ أوللرَّوحِ خِمْرة؟

بالطبعِ أجل، نستدّل عليها من عقلِ صاحبها؛ إذ أنَّ الرَّوحَ تقوى بالقُربِ من خالقها، فإذا كانَ العقل سليمًا صحيحًا دلّها على كيفيةِ التقرُّبِ منهُ سُبحانَهُ وتعالى، أمَّا إنْ كانَ جامدًا فلن يدُلّها على الطريقِ الصحيح؛ لعدمِ وضوح الرؤية أمامه، إذًا العقل هو خِمْرة الرَّوح، والرَّوح من أمرِ اللَّه، واللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى لا يُعبَدُ بالجهل، بل خَلَقَ لنا

العقلَ ليكونَ سببًا في معرفتنا الصحيحة بهِ ـعزّ وجلّـ ومن ثَمَّ نعبدهُ على عِلم.

هُناكَ مَن يكتُب ويبحث ويبلغ جُهدًا مُضنيًا لكنَّهُ في نهايةِ الأمر يُخرِجُ كِتابًا يدُلّ على جهله؛ رغم بَحثهِ وتَعِبهِ إلَّا أنَّهُ لم يُكلّف نفسهُ جُهدًا إضافيًا بتحرّي الدّقة في المصدرِ الذي نَهل منهُ قلمه، فقد اِعتمدَ على اسمِ صاحب المصدر ومن هُنا اِكتفى، وهذا لا يصّح عقلًا؛ لأنَّ صاحب المصدر إنسان مهما عَلَتْ بهِ الرُتَب يُمكنُ أنْ يُخطئ ويُصيب، حتّى وإنْ كانَ عالِمًا، لأنَّهُ لا معصومَ إلَّا الأنبياء، فتحرّي الدّقة مطلب كُلّ لبيب.

أمَّا مَن يتحرّي الدّقة ثُمَّ يتجاهل الصواب، فما ذاكَ إلَّا لمرضٍ في نفسه، واللَّهُ يتوبُ على مَن تاب.

7_(عُدنا إلى الجاهلية)

إذا تألمَ الجسد وعُلِمَ أنَّ هُناكَ ما فَسَدَ بهِ فلا بُدَّ من بترهِ كي يستقيمَ في عمله، وهذا أمر طبيعي يُمكن قَبولهِ، أمَّا ما لا يُمكن قَبولهِ هو فساد الجسد عدا شعر الرأس!

مُجتمع قُروي ريفي بسيط تَغلُب عليهِ التلقائية، هو بالنسبةِ لأحدهم كما "المدينة الفاضلة" لأفلاطون؛ فكانَ يَظُنُّ أنَّ أهلَهُ لا مِثلهم أهل، حيثُ الأخلاق الحميدة، والصفات النبيلة، والشِيَم الكريمة، وغيرهِ ممّا جعلهُ مُميّزاً بينَ سائرِ المُجتمعات.

ظلَّ أُخيّنا هكذا حتّى كَبُرَ عقله وزادَ فِكره فصُدِمَ بواقعٍ أمرُّ من الحنظل!!

تحديداً بعد الانتشار الهائل للإنترنت على مُستوى الجمهورية، حتّى أضحى الجميع يحملونَ هواتفاً ذكية، يستخدمونها فيما لا نفعَ منهُ، بالإضافة لانتشار الشاشات المُتلفزة، والتي تَبُثُّ ما يقتُل الحياء، ويوئدُ العِفّة، ويُدّني الأخلاق، عن طريق وضع السُمّ في العسل بمُعظمِ الأعمال السينمائية والدرامية، وتحديداً الدرامية حيثُ أنَّها مَن تأتيكَ لا تذهب إليها أنتَ، لذا فإنَّهُ يتحتمُ على صُنّاعِ تلك الأعمال أن يُظهِروا بها شخصياتٍ يُقتَدى بها في العِلمِ والأدبِ والأخلاق، بدلاً من البلطجة

والشذوذ، والعُرّي والدياثة، وشُربِ الخمرِ والترويج للمُخدِرات، والقتل والسرقة والفُحش والتفَحُش والبذاءة.

لا أنفي وجود أعمالٍ درامية هادفة، بل على العكسِ ففي الزمنِ البعيد كانت الدراما رسالة بمعنى الكلمة؛ حيثُ خَرّجت لنا أعمالاً أدبية وتاريخية رائعة تَحُثُّ على العِلمِ وتُرّغبُ في محبّةِ العُلماء واقتفاء أثرهم، كما كانت تدعو للفضيلة وتستنكر الرذيلة بكافة أنواعها وأشكالها.

نعودُ بالحديثِ إلى المُجتمع القُروي الريفي المُعاصر.. أضحت مُعظم النساء بلا حياء، والرجال بلا حِمية_إلَّا مَن رَحمِ رَبّي_ والأطفال مقتولي البراءة في ظلِّ غياب الرقابة الأُسرية والتنشئة الصحيحة.

تبدلت الأحوال للأسوأ؛ فعادَ القتل بينَ أهلهِ، واختلطت بعض أنسابهم، كما جُهِرَ بالعُهر، وكَثُرَ أطفال الخطيئة_المجني عليهم_ وتعددت وسائل بيع المُخدِرات والخمر، بالإضافة لسرقةِ الأموال والأعراض.

نَظَرَ أُخيّنا إلى مُجتمعهِ الذي كانَ يُفضل فرأهُ صورة من الجاهلية، ولكن للأسف دائماً ما يكونُ الشبه أقبح من المُشبَه بهِ؛ فالجاهلية يا سادة كانَ بأهلها بعضاً من الصفاتِ المحمودة، فالحِمية والنخوة

والرجولة، والصِدق والترفُع عن البذاءة، كما كانت الحُرّة لا تزني ولا تُرخص نفسها بجعلِ جسدها عُرضة مُستباحة لمَن أراد.

أذكُرُ حينَ بايعت سيدتُنا "هند بنت عُتبة" _رَضيَ اللَّهُ عنها_ سيدُنا رسول اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ استوقفها الأمر بتحريم الزنا (ألَّا يَزنينَ) فقالت مُتعجبة: أوتزني الحُرّة يا رسول اللَّه؟!!

حَزِنَ أُخيّنا على مُجتمعهِ ودعا أهله للعودة لأصلهم، وترك مُخلفات المُجتمعات الأُخرى الزاهينَ بها، إلَّا أنَّهم رفضوا وأصّروا على ما هُم فيهِ.. حَمَلَ أُخيّنا أغراضهُ وذهبَ مُغادراً إلى أرضِ مَكّة الطاهرة؛ ليُرّبي ابنه _الذي هو جنين ببطنِ أُمّه_ في البلدِ الذي وُلِدَ بهِ المُصطفى _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ ونزل فيهِ القرآن.

8_(ابدأ بنفسك)

أتذكّرُ حينَ ذهبتُ وأخي مع إحداهنَّ لإحدى المُستشفيات الجامعية _بُناءً على طلب الطبيب المُعالج _ والتي لم أكُن قد عاينتُها من قبل، فكانتْ تلك الزيارة بمثابة صدمة لي أو قُلْ إنَّها كادت أن تكونَ كذلك!

دَلَفَ ثلاثتُنا من البوابة الرئيسية للمُستشفي ولكن قبلَ أن أدلف راعني منظر بائع العصير؛ فقد كانَ يحمل صينية بها أكواب من البلاستيك صُبَّ بها ألوانًا من العصائر الصناعية، لم ينتبه البائع لتلوث الهواء ولا تصبُب العرق، بالإضافة لحرارة الشمس المُرتفعة، والتي تكاد تكون قد تخطت الأربعين درجة مئوية في تلك المِنطَقة، لا أعتبُ عليهِ قدر ما أعتبُ على طريقتهِ؛ فلو أنَّهُ تركَ العصائر بمحلّهِ لكانَ أفضلُ لهُ ولها، حيثُ يستطيع بذلك توفير بعض جُهده المبذول في التدليلِ عليها، ولحِفظِها من التلوث وإمكانية تعرضها للتلف لأسبابٍ عِدّة.

هذا بالنسبة لبائع العصير، حَوّلتُ نظري لأرى منظرًا مُروعًا؛ قد تَجَمَعَ البعضُ حول عَربةٍ لبيعِ الطعام (فول مدمس) رُغم حرارة الشمس وتَصبُب العرق، بالإضافة لإنتشار الذُباب هُنا وهُناك، يجلسونَ فيتناولونَ الطعام في العراء، وبجانبهم تُسكَب المياه المُتسخة نظير غسل الأطباق، وبالتالي فقد أضحت تلك البُقعة أكثر رخاوة عن غيرها،

العجب ليسَ من بائع الفول ولكنَّ العجب من الذي يُهدر صّحتهُ بعدم الاهتمام بمعرفة ما الذي يتناولهُ؟

ومن أينَ يتناوله؟

وبائع الفول كغيرهِ من الباعة خرجَ ليُعِفَّ نفسهُ ويكفي أهلهُ ذُلّ السؤال _أعانهُ اللَّه _ ولكن ما المانع من ذلك مع الاحتفاظ بقسطٍ ولو بسيط من النظافة والحفاظ على صّحةِ الزبائن؟

بل ما المانع أن تكونَ عربة الفول بمكانٍ نظيف ولو بعض الشيء؟

كُلّ ما سبق لا يُعَدُّ غريبًا بالنسبةِ لي ولكنَّ الغريب أنَّ ما ذكرتهُ آنفًا يحدُث أمام مُستشفى!

بل الأدهى والأمرّ أنَّ مُحيط المُستشفى مُكتظٌ بالسيارات والحركة المرورية!

وبالتالي فطبيعي أن يفتقد المرضى للهدوء والراحة.

ماذا كانَ سيحدُث لو بُنِيَت المُستشفى بعيدًا عن الحركة المرورية ولو قليلًا؟

دلفتُ وقد لفتَ انتباهي مدخل المُستشفى، مدخلٌ لا علاقةَ لهُ بمُستشفى ولا بمُنشأةٍ عامّة حتّى؛ أرضيةٍ مُتهالكة، جُدرانٍ مُشوهة، أسقُفٍ أَرِمَة، بالإضافة لبعض الشُجيرات.

سيرنا بعض الأمتار حتّى وصلنا لإحدى مباني تلك المُستشفى، سأل أخي عن الطبيب الذي جئنا لأجله، فأجابتهُ إحدى طاقم التمريض، ووضحت لهُ بعض الأمور، وبعدَ عناءٍ وسعيٍ ومشقة وصلنا لعيادة الطبيب المرغوب فيهِ من زيارتنا، اِقتطع أخي حجزًا للفحص ثُمَّ وقفنا لعدم توافر مقاعد، أثناء ذلك أخذتُ أرمي بصري فوجدتني قد أُصيبتُ بدوخةٍ أو بعض الدُوار؛ فالحرّ شديد والازدحام أشدّ، ودورات المياه مُلاصقةً لباب العيادة، بالإضافة لكثرة الأتربة.

ظللنا هكذا حتّى جاء دورنا، وبعد دقائقٍ معدودة خرجتُ وقريبتي لأُخبر أخي بأنَّهُ قد تَمَّ تحويلها لطبيبٍ آخر في الطابق الأوّل عُلوي.

سأل أخي عن كيفيةِ الذهاب إلى الطبيب الذي نُريد _نظرًا لتعدُد المباني بالمُستشفى_ وقد وجدَ مَن دّلهُ، دقائق ووصلنا القسم المُراد، كادَ الذهول يقتلني من هولِ ما رأيت، فقد رأيتُ منظرًا لا يَسُرّ الخاطر؛ حيثُ الاهمال الواضح سواء في النظافة أو الإدراة أو حتّى الأطباء.

ذُهلتُ حينَ دلفنا قسمًا خاصًّا بالعملياتِ والجراحة، فطُرقتهِ ضيقة وبابهِ قديم، وغُرفهِ تجلب الاكتئاب والحسرة، بل الأنكى كثرة التُراب الذي يكاد يكون قد غَطّى سائر القسم، هذا بجانب المقاعد الملوثة المُتسِخة حدَّ القذارة، بالإضافة لوجود دورة المياه أمام إحدى غُرف الحجز الطبي بعد العمليات _ رُحماكَ رَبّي_ كيف تكون دورة المياه بعيدة عن غُرفة حساسة كتلك خطوتينِ بالعدد؟

بل كيف يكون صندوق القمامة الخاصّ بالقسم موجوداً بدورة المياه فقط؟

بل لماذا تُرمَى أعقاب السجائر على الأرضِ مُباشرةً بعد الانتهاء منها؟؟؟!

أمَا كانَ من المُفترضِ بمَن يرمي أعقاب السجائر أن يضعها بصندوقِ القمامة بدورةِ المياه المُقابلة لغُرفةِ الحجز بعد العمليات في ذلكَ القسم من تلك المُستشفى؟!!!

جَلستُ مُرغمةً بعد أنْ كدتُ أهوي أرضًا، حَوّلتُ نظري للمكانِ الذي بهِ مُستلزمات القسم الطبية فرأيتُ العجب العُجاب؛ رأيتُ إحدى المُمرضات تُخرج إبرة الحَقن من غُلافها دونَ تعقيم وتغرزها بوريدِ إحداهنَّ دونَ تعقيم، ثُمَّ تضع لأُخرى كانولا دونَ تعقيم، والمريضة مُستسلمة لها آملةً أنْ ترتاح ولو لبعض الوقت من نهشِ المرض.

جَلستُ أحمدُ اللَّهَ على منعهِ وعطائهِ وسائر نِعَمهِ حتّى رأيتُ أحد طاقم النظافة يقوم ببل قطعة من القِماش بالماء ثُمَّ وضعها على الممسحة ومن ثَمَّ المسح بها وهذا هو التنظيف في ذلك القسم من المُستشفى.

لاحظتُ أنَّ طاقم النظافة رجال وسيدات ومعظمهم بوافر الصّحة فتساءلتُ لماذا لم يغسلوا أغلفة المقاعد ولو حتّى بالماء؟

ولماذا لا يضعونَ بعض المواد المُطهرة بالماء الخاصّ بالتنظيف لتعقيم المكان؟

بل لماذا تُهمِل المُمرضات رُغم وجود المُعقمات؟

ولماذا التكاسُل في التخلُص من صندوق القمامة وتنظيف دورة المياه؟

ولماذا التكاسُل في اِزالة الأتربة التي تملأ المكان؟

وكيف يُسمَح بالتدخين في المُستشفى كيف؟؟؟ ؟؟!

ولماذا التوفير من المُستلزمات الطبية لأغراض شخصية على حسابِ مُعاناةِ المرضى؟!

كَم الاهمال هذا يضيع باخلاصِ العاملين، فأنتَ تعمل حتّى وإن كُنتَ مُهملًا فلماذا تُقصر وتدخر جُهدك؟

لا مُبرر لعدم الاخلاص في العمل فقبل كُلّ شيء تذكّر أنَّ عملك سيشهد إمَّا لكَ أو عليكَ أمام ربّ العالمين.

تُهدرونَ الوقت في الحديثِ فيما بينكم ولو أنَّكم أعطيتم عملكم جزءً من هذا الاخلاص لَمَا وصلَ الحال إلى ما هو عليه.

إن لم يُعجبُكَ العمل فلا تقبل بهِ من الأساس حتّى لا تكونَ عبئًا على الأرضِ التي تمشي عليها.

الاخلاص في العمل يا سادة لا يحتاج إلى إمكانيات بل يحتاج إلى ضمائر.

إن بدأ كُلٌّ بنفسهِ لكانَ الوضعُ أفضل ولكنَّنا غرقنا في مُحيطٍ من المُبررات والتي أودت بنا في نهايةِ الأمر.

لا أحد سيُحاسَب مكانَ أحد، ولا أحد سيحملُ وِزرَ أحد، بل لا أحد سيتصدق على أحدٍ ولو بحسنة، ولنتذكّر جميعًا قوله تعالى: "وما كانَ رَبُّكَ نَسيًّا".

لم نُكمل الزيارة وذهبنا إلى طبيبٍ آخر فأخبرنا بأنَّ الطبيب الذي حوّلنا إلى تلك المُستشفى مُهملٌ من الدرجةِ الأولى وأنَّ قريبتي لم تكُن بحاجةٍ سوى لأمورٍ غاية البساطة.

9_(أينَ ذهبتْ الرجولة؟)

قديمًا كانت العرب تُعرفُ بالفحولة والفحولة في معناها ومبناها قُوّة، سُلطة، سيطرة، وبالرجوعِ إلى لسانِ ابن منظور، نجدْهُ يربط الفحولة بالذكورة: الذكر خلاف الأنثى، ويومٌ مُذكّر يومٌ شديد، ورجل ذكر إذا كان قويا شجاعا أبيا.

كما كانوا يُعرفونَ أيضًا بالرجولة الواضحة في مَعالمِ خِلقتهم والتي لا يختلف عليها إثنان، فحينَ يُذكر العرب يُذكر معهم الشموخ، الإباء، الكرم، الحِمية والشهامة.

وقد ظهرَ جليًا في كِتاباتِ شُعراء الجاهلية والمُخضرمين وصف أنفسهم وغيرهم، ومن ذلكَ تبيّنَ أنَّ القوّة الجسدية ورجاحة العقل والشجاعة والفروسية والرماية من صفاتِ الرجل العربي، بالإضافة إلى لون بشرتهِ الداكن وغزارة شعرهِ وغيرها من الصفاتِ التي تتنوع بتنوعِ الأذواق.

حديثًا وبعد مرورِ الأعوام نَرى معظم شبابنا اليوم يتشبّه بالنساءِ فالليونة والميوعة والأنوثة والتجمُّل الزائد، ولا أدري أكانَ هؤلاء عالمينَ بما يفعلونَ أم أنَّهُ تقليد أعمى؟

وفي الحالتينِ يُعَدُّ الفاعل شاذّاً عن الفِطرة النقيّة والأنفُسِ السوية تأبى من الشذوذ.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: أينَ ذهبتْ الرجولة؟!

ما الذي يحدث بالضبط؟

لماذا تترجّل النساء ويتأنّث الذكور؟

عن البعضِ أتحدّث، فكما يوجد ما ذكرتُ يوجد أيضاً النساء المُحتفظاتِ بالأنوثة، والرجال الحافظينَ لرجولتهم من أن يطلها آذى.

إنَّنا نعيشُ اليومَ فترة عصيبة من الزمن؛ حيثُ مُخلّفات الغرب من شذوذٍ وإباحية تُسيطرُ على كافّةِ أعمالهم سواء سينما، دراما، أو حتّى كارتون، والأخير بالغ الخطورة؛ إذ السينما والدراما منوط بهما الكبار العاقلين، أمَّا الكارتون فخصصوهُ لبراعمنا الصِغار ليزرعوا فيهم دناستهم القذرة، ومُخلّفاتهم المُنحطة، فينشأ الصِغار على التقليدِ في المَلبَسِ والسلوك، ثُمَّ بالتعوّدِ دونَ رقيبٍ أو حسيبٍ يُصبح الأمر حقيقيًا بالمُمارسة.

ما أودُّ قولهُ هو أنَّ التهاون في مِثلِ هذا الأمر يُمكن أنْ يؤدي بنا إلى الهاوية حرفياً، فلا دين ولا عُرف ولا طِباعٍ تؤيد رؤيةِ رجلاً في زيّ امرأة أو العكس، فالرجل رجل والمرأة مرأة.

يُعَدُّ الإهمال الأُسري أحد أهم أسباب إنفلات الشباب وضياع رجولتهم وإنحرافهم عن نهجِ الفِطرة.

لينتبهَ كُلّ راعٍ لرعيتهِ وليتقي اللَّهَ فيها، ولتُراقبوا أبناءكم وما يُشاهدونهُ خاصّةً على شاشاتِ التلفاز، فقد بلغَ الأمر ذروته، فأصبحَ الكارتون المُترجم ينقل للبراعمِ قمامة الغرب على هيئةِ أطفالٍ وحيوانات، ولا يخلو كارتون غربي من سلوكٍ يُخالف فِطرتنا النقيّة، كما أضحى رمز الشذوذ عن الفِطرة السوية واضحاً جلياً على هيئةِ ألوانٍ مُعيّنة.

على الآباءِ ألَّا يُبالغوا في تدليلِ الأبناء وألَّا يقتروا منهُ فخير الأمور الوسط، كما عليهم أن يزرعوا في نفوسهم أنَّ الفتاةَ يُجمّلها الحياء وتُميّزها الأنوثة، وأنَّ الذكرَ تُزينهُ الأخلاق وتُميّزهُ الرجولة، مع التركيز على عدم تَعدّى أيّ منهما على حدودِ النهج الطبيعي، أو الشذوذ عن الفِطرة النقيّة.

إلى هُنا أكتفي.

10_(أينَ العقول من كلامٍ كهذا؟!!)

أصابني الذهول حينَ سَمِعتُ إحداهنَّ تصف ابنتها بالمُستهترة، ليسَ هذا فحسب، بل لا تُجيد طهي الطعام وترتيب غُرفتها الخاصّة، كما أنَّها تتميز باللامسؤولية، لكنَّها ستتزوج عمّا قريبٍ وسيَصلُح حالها.

باللَّهِ أينَ العقول من كلامٍ كهذا؟

لتعلمي أيَّتُها المرأة الموصوفة بالأُمومة أنَّ وظيفتُكِ هي تربية أولادكِ، وخصوصًا إنْ كانَ من بينهم فتاة؛ فالفتاة تحتاجُ لأُمّها أكثر من أبيها في التربيةِ والتنشئة، لذا وجبَ عليكِ أنْ تَعِي أهمية دوركِ بالنسبةِ لها.

لكنْ أنْ تكوني أُمًّا بالهويةِ الشخصية وفقط، إذًا العَيبُ على مَن زوّجكِ قبلَ أنْ يُعلّمكِ كيفَ تكونينَ زوجة مُطيعة وأُمّ صالحة؟

أعودُ بالحديثِ عن تلك الأُمّ المُصابة باللامُبالاة، لتعلمي يا هذهِ أنَّ الرَجُلَ حينَ يُقرر الزواج فإنَّهُ يُريدُ بذلكَ تكوين أُسرة وما يترتب عليها من أمنٍ واستقرار، لا أنْ يأتي بأُنثى كي يُعلّمها ما لم تتعلّمهُ ببيتِ أبيها، أو ليُرّبي فيها ما ادّخرتهُ أُمّها من مجهودٍ في تربيتها.

الزواج ليسَ مدرسة لتربية وتأهيل الزوجان، بل هو تكوين أُسرة أيا عِبادَ اللَّه، ولا يصّح أنْ يُزوّجَ الأب ابنتهُ قبلَ أنْ يُرّبيها، كما لا يصّح أنْ يتزوجَ الرَجُل الغير كفئًا للزواج.

إنْ كانتْ تلك المرأة ترغب في تزويجِ ابنتها الغير مُؤهلة لذلكَ، فكيفَ سيكون ردّ فعلها إنْ تقدّمَ لمُصاهرتهم رَجُلًا إلَّا تربية وأخلاق، ورُّبما دين، وكذلكَ خِبرة؟

أتساءل: لماذا لا يكون الردّ على طلبِ الزواج: أنَّ ابنتي ليستْ كفئًا يا ولدي، لتُيسر لكَ الطريق، أمَّا عنّي فسأُرّبي ابنتي حتّى تكونَ أهلًا لذاك؟

تقوى اللَّه هي سرّ السعادة في الدارين، فاللهمَّ ارزقنا تقواك وأعنّا على طاعتك.

11_(ذكرياتي مع القرآن الكريم ودورهِ في اِنماء موهبتي الأدبية)

حينَ يمنحكَ اللَّهُ بمَن يُعينُكَ على طاعتهِ فقد أرادَ لكَ الخير.. فكيف إنْ أعطاكَ لمَن يُعلّمُكَ طاعته؟!

وهذا ما حَدَثَ معي؛ فقد وُضِعتُ في حِجرِ فاطمة، الصوّامة، القوّامة، التقيّة، النقيّة، العفيفة، الحيّية والحافظة لكتابِ اللَّهِ العظيم.

فاطمة الراضية بحالها، المُصطبرة على قضاءِ رَبّها، المؤمنة بقدرهِ سُبحانه، المُوكّلة أمورِها إليهِ والمُتوكّلة دومًا عليه.

حينَ تزوجتْ جعلتْ هدفها أنْ تزرع حُبّ اللَّهِ ورسولهِ الحبيب _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ في نفوسِ أبنائها؛ فكانتْ تروي لهم قِصصًا من حياة الأنبياء، ثُمَّ الصحابة والصالحين، وذلك بعدما حفَّظتهم قِصار سور القرآن الكريم ليتمكّنوا من أداءِ الصّلاة، ثُمَّ دفعتهم إلى كُتّابِ البلدة ليُكملوا مسيرة حفظ كتابِ الرحمٰن ونِعْمّا بها مسيرة.

ورُغم اِنشغالها بأعباءِ البيت إلَّا أنَّ ذلكَ لم يشغلها عن مُراجعةِ القرآن الكريم فخصّصت لهُ وقتًا وداومَتْ عليه.

لم أرى أحدًا أشدُّ عزمًا في الصّبرِ من أُمّي؛ فهي المُجتهدة في حياتها، والمُكافِحة مع أبنائها، والمُعلّمة لنفسها؛ فقد عَلّمَت نفسها القراءةَ والكتابةَ لتتمكّنَ بعدها من حفظِ كتابِ اللَّهِ، كما كانت تُعلّم جاراتها ما تَعلّمَتهُ سواء في أمور الدين أو الدُّنيا؛ لأنَّها المُتفقّهة في دينِ رَبّها.

إذا كانَ للمرءِ أُمٌّ كهذهِ تُرَى كيف سيكون حاله؟

حينَ بلغتُ الخامسةَ من عُمري كُنتُ قد حَفِظتُ مُعظم قِصار سور الجزء الثلاثين من القرآنِ الكريم على يدِ أُمّي حَفِظَها رَبّي ورعاها، وقد كُنتُ كثيرة اللهو واللعب والمرح، فكُنتُ أستنزفُ كَمًّا لا بأسَ بهِ من طاقتها، ولكنَّها المُصطبرة، فهيهاتَ لي أن أُفقِدَها القُدرة على تَحمُّلي.. ظَلّتْ تُكافحُ معي حتّى حَفَّظتني الجزء الثلاثين كاملًا (جزء عَمَّ)، بالإضافةِ لعِدّة أحاديث نبوية شريفة، وبعضًا من قِصص الأنبياء والصحابة، ثُمَّ دَفعتني إلى شيخ كُتّابِ البلدة حينَ بلغتُ السادسة من عُمري.

أحببتُ القراءة مُنذُ صِغري إذ كُنتُ أرى بعض الكُتب عِندَ أُمّي، كانتْ كُلّما فَاَضَ لها من الوقتِ مُتسعًا اِختلت بنفسها برفقةِ كتابٍ لتنفض عن عقلها غُبار الجهل، ففي ذاتِ مَرّة وجدتها تقرأ فتسقُط عَبراتها، خَشيتُ عليها فجثوتُ أمامها ومسحتُ عنها دمعها، ثُمَّ سألتها عن السببِ فأخبرتني بأنَّها قرأت عن لِينِ الفاروق وشدّة حُبّهِ للَّهِ ورسولهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ وعن خوفهِ من رّبِّ العالمين، خاصّةً بعد أنْ أصبحَ أميرًا للمؤمنين، لم أكُن أعي جيّدًا ما سَمِعتهُ من حضرتها إلَّا أنَّ قلبي ترأفَ بها فشاركتُها العَبرات.

ما أجمل الذكريات إنْ كانتْ بحضرةِ القرآن الكريم! فمثلها لا يُنسَى وإنْ مضتْ السنون.

رُغم مرور الأعوام على تلك الذِكرى إلَّا أنَّني لم أنساها؛ حينَ ذهبتُ إلى الكُتّاب لأوّلِ مَرّة مع أخي الذي يكبُرني بعامين، كانَت غُرفتا الكُتّاب مملؤتينِ بالبنينِ والبنات مُختلفي الأعمار، جَلستُ أمامَ شيخي ليختبرني فيما حَفَّظتنيهِ أُمّي فوجدني أحفظهُ عن ظهرِ قلب، فقرر عليَّ أنْ أنضمَ لأمهرِ مجموعةٍ لديهِ في الكُتّاب، فانضممتُ إليها رُغم صِغرِ سِنّي، وفي اليوم التالي أثبّتُ وجودي بحفظي لِمَا علّمنيهِ شيخي البارحة، ثُمَّ عَرّفني على إخوتي في المجموعة وكانَ يومًا مُميّزًا بالنسبةِ لي.

مَرّت الأيَّام ودخلتُ المدرسة الإبتدائية وكُنتُ قد تعلّمتُ القراءةَ والكتابة مُسبقًا من أُمّي الغالية، ولم تمنعني دراستي من إكمال مسيرتي في حفظِ كتابِ اللَّهِ بل على العكسِ تمامًا؛ فبحُبّي للقرآن الكريم أحببتُ العِلم واجتهدتُ في طلبه، ولاحظَ مُعلّميني نبوغي وتفوقي عن أقراني؛ حيثُ كُنتُ أجتاز الإختبارات بتقديراتٍ عالية، ولذلكَ كُنتُ التلميذة المُحبّبة لديهم.

لم أكُن أعلمُ ماهية الخيال حتّى علّمتنيهِ أُمّي من خلال العادة الجميلة التي عودتنيها؛ حيثُ كانت تروي لي لمحاتٍ من حياةِ رسولِ اللَّهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ وصحابتهِ الكِرام ـرضوانِ اللَّهِ عليهم أجمعينـ يوميًا قبل النوم وهكذا حتّى التمستُ الخيال فيَّ، فبدأتُ أُنّميهِ بقراءة ما يتسنى لي من الكُتب.

كانَ شيخي يُشجعنا على الحفظ من خلال إقامة مسابقات فيما بيننا وتكريم الفائزين، وقد فَضّلني اللَّهُ بالفوز عِدّة مَرّات، وتَمَّ تكريمي وإعطائي عِدّة جوائز، فأوّل جائزة لي كانت مُصحفًا للجَيبِ أخذتهُ من شيخي، وعُدتُ لأُمّي فسَعِدَت لسعادتي، وثاني الجوائز كانَ مُنبِّهًا غاية الروعة، وثالثُها كانَ طاقمًا من الأكوابِ الزجاجية المُزركشة، ورابعُها كانَ مُصحفًا يحوي مُختصر تفسير الطبري، بالإضافةِ لفوزي في مسابقاتٍ أُخرى بجوائزٍ مالية.

القرآن الكريم مصدر كُلّ خير ومِفتاح كُلّ نجاح.. قد حباني اللَّهُ موهبةً أدبية مُنذُ صِغري إلَّا أنَّني لم أعلم بها إلَّا بعد اِقترابي من ختم كتابِ اللَّهِ حِفظًا على يدِ شيخ الكُتّاب، كُنتُ في الثانيةَ عشرَ من عُمري حينَ كتبتُ الشِعر، ثُمَّ أتقنتهُ كتابةً وإلقاءً فيما بعد، بالإضافةِ لكتابتي في عِدّةِ مجالاتٍ أدبية مُتنوعة.

أتذكّرُ حينَ بلغتُ الرابعةَ عشر من عُمري وختمتُ كتابَ اللَّهِ حِفظًا بروايةِ حَفصٍ عن عاصمٍ على يدِ شيخي حسن علي سيّد، لم أكُن بحاجةٍ إلى شيءٍ آخر من الدُّنيا؛ كيفَ لا وقد بلغتُ بذلكَ مَبلغًا عظيمًا، فأهل القرآن الكريم هُم أهلُ اللَّهِ وخاصّتُهُ كما علّمتني أُمّي، كما أنَّ اللَّهَ هو مَن يختارهم، كانت تلك المَرّة هي الأولى لي في خَتمِ كتاب اللَّهِ مُذ خُلقتُ، وقد أصلحني رَبّي بحملِ كتابهِ العزيز، فمُيّزتُ بالأخلاق الحميدة، والشِيَم النبيلة، والصفات الحَسَنة، والنفس العفيفة،

والرَّوح الجميلة، حتّى أنَّ مَن يعرفني أو مَن يجمعني بهم القدر يُبدونَ حُبّهم بجمالِ رَّوحي ويسألونَني عن السرَّ.. والسرُّ هو القرآن الكريم.

عَلِمتُ قيمةَ العِلمِ بعدَ حِفظي لكتابِ اللَّهِ العظيم؛ إذ عَرَفتُ اللَّهَ أكثر من خلال تدّبُري وتعمُّقي في التلاوة، كما فَهِمتُ ما لم أكُن أفهم من الأسرار الرّبّانية المنقولة وحيًا عن رّبِّ العِزّة لرسولهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ والماثلة بينَ أيدينا الآن على هيئةِ مصاحف، أيضًا زَادَ نبوغي الدراسي واشتهرتُ ببراعةِ التعبير؛ إذ كُنتُ أحصُل على أعلى درجات التعبير، حتّى أنَّ بعض الجارات أرسلت إليَّ في طلبِ موضوع التعبير لأحد ذويها، كما زَادَني اللَّهُ من فضلهِ بحُبّ وتقدير مُعلّميني لي، وعُرِفتُ بحُسنِ إلقائي وجودة صياغتي لأيّ موضوعٍ أكتُبُ، وما كُلّ ذلك إلَّا من تأثُري بكتابِ اللَّهِ وتأثيرهِ عليّ.

مَرّت الأيَّام وكَبُرَت مسؤوليتي بعد دخولي مرحلة الثانوية العامّة، ورُغم ذلكَ كُنتُ مُلتزمة بالذهاب للكُتّاب بغرضِ المُراجعة حتّى لا يتفلّتَ منّي القرآن الكريم، ظللتُ هكذا حتّى رأيتني الوحيدة من مجموعتي بعد اِنشغالهم بالدراسة، اِستأذنتُ شيخي في تَركي للكُتّابِ لأتفرّغَ للمُذاكرة، تَفَهَمَ حضرتهِ وجهة نظري، وأَذِنَ لي بذلك بعدما نَصحني بالمُداومة على مُراجعة القرآن الكريم، ودعى لي بالتوفيقِ والنجاح.

تركتُ الكُتّاب ولكنَّني لم أترُك مراجعة القرآن الكريم بفضلِ اللَّهِ ومُعاونةِ أُمّي.

حينَ دخلتُ الثانوية العامّة اِنضممتُ لفريقِ الإذاعة فكُنتُ مُذيعة المدرسة الأولى، والشهيرة بقولِ الأحاديث النبوية الشريفة والحِكَم، وذاتِ مَرّة حَدَثَ اِختبار مُفاجئ للفريقِ قبل أن نبدأ اليوم الدراسي، فدلفَ المُعلّم الأوّل للغةِ العربية مُدّرج الإذاعة، وأخذَ يسأل هذهِ وتلك ولم يسألني، ظَننتُهُ نَسيني فتساءلتُ عن ذلكَ فتبسم ضاحكًا وأضاف: مريم هي أفضل مَن تقرأ وتُلقي بالعربية في المدرسة، ولستِ بحاجةٍ لإختبار.

لم تُعيقني ضوضاء الحياة عن إنماء موهبتي؛ فقد اِستعنتُ باللَّهِ على ذلك مُتَخِذةً من القرآن الكريم رفيقًا لي فَنِعْمَ الرفيقِ هو!

فهو المنهل للأدبِ الفخيم، واللفظ الغزير ببلاغتهِ المُتفرّدة، ومُفرداتهِ الرائعة، وصياغتهِ الجميلة، وفُصحاهُ العذبة.

بدأتُ بإظهار موهبتي للنور من خلال مُشاركتي في عِدّة مُسابقات مدرسية في القِصّة القصيرة والمقال، وتَمَّ تكريمي في طابور الصباح من قِبلِ مُدير المدرسة وأخصائي المكتبة، وأخذتُ شهادة تقدير عن قِصّتي القصيرة (كفاح فتاة)، وكذا شهادة تقدير عن مقالي (النيل مستقبلنا)، وحصلتُ على لقب أفضل قارئة؛ نظرًا لإختياري نشاط المكتبة، وقضاء فُسحتي المدرسية بها بجانب الأيَّام المُخصَصة للفتيات، كما أُقيمت مسابقة شِعرية لطُلاب المدرسة الموهوبين، فجلستُ والمُشاركينَ أمام مُعلّم اللغة العربية _ عضو مجمع اللغة العربية حينها_ وألقى كُلٌّ منّا

بعضًا من شِعره، وبعد دقائق أعلنَ المُعلّم فوز شِعر مريم بإعتبارهِ يحملُ أفضل وزن وقافية.

أنهيتُ تعليمي الثانوي ولم يتسنَى لي إكمال تعليمي الجامعي، لم يُزدني ذلك إلَّا تعلُقًا بالقرآن الكريم، فأقمتُ على مُراجعتهِ وخَتمتهُ بروايةِ شُعبة عن عاصم بعد أنْ قرأتُ كتابًا في أصول الرواية، وعلى الجانب الآخر لم أُهمِل موهبتي فعكفتُ على إنمائها بالمُداومةِ على الكتابة وعرض ما أكتُبهُ على أُمّي وإخوتي والمُقربينَ منّي، ظللتُ هكذا لأعوام حتّى عُدتُ ثانيةً لإخراج موهبتي للنور من خلال مُشاركتي في المسابقات الأدبية، وعرض ما أكتُبهُ على جمهور القُرّاء من المجموعات الأدبية، فلاحظتُ اِستحسان الآراء عن موهبتي واِعجابهم بلُغتي العربية الطاغية على كِتاباتي، كما أنَّني أعدتُ قراءة ما كتبتُ قديمًا قبلَ حِفظي للقرآن الكريم وما كتبتُ بعد حفظي لهُ وما أكتُبهُ حديثًا فوجدتُ فرقًا بينَ هذا وذاك؛ والفيصل أنَّ القرآن الكريم قد زادني صقلاً لموهبتي وغزارةً لمُفرداتي، وتنقيحًا لألفاظي مِمَّا قَوَّى مَلكَتِي وجعلني خِصبة الخيال؛ فخيالي لا حدود له.

أضفى القرآن الكريم على أُسلوبي الأدبي سمت الوضوح، فجعلني أكثر براعة في التعبير عمّا يجولُ في ذهني من أفكارٍ ومعان، وما يختلجُ قلبي من مشاعر وأحاسيس.

فاللهمَّ اجعلهُ ربيع قلبي ولا تحرمني بركته.

12_(تفكّرتُ)

عادةً لا أتناولُ القهوة أسبوعياً فلرُّبما تجرعتها كُلّ عشرين يوماً أو شهراً، ورُّبما قبلَ أو بعد ذلك رُغم حُبّي لها، أمَّا المشروب الذي يُمكن أن أتناولهُ يومياً صيفاً وشتاءً هو مشروب الكاكاو الساخن اللذيذ (مشروب السعادة)، ورُّبما يتساءل البعض أنّى لي بشرابهِ في حرِّ الصيف؟

أقول: حينَ يكون هذا المشروب يُحسّن المِزاج ولو بنسبةٍ ضئيلة فلا بُدَّ وأن يكونَ بالمطبخ، فنحنُ مُعرّضونَ لأنْ تُصبحَ أمزجتنا سيئة بينَ لحظةٍ وأُخرى لأسبابٍ عِدّة كُلٌّ على حسبِ ظروفه، ويتم تناولهُ صيفاً بعد إعدادهِ وتركهِ ليهدأ قليلاً لا ليبرُد.. لا نتناولهُ ساخناً كما نفعل بالشتاء ولا ندعهُ يَبرُد حتّى يبهت مذاقه ولكن بينَ هذهِ وتلك.

صحوتُ من نومي راجية رضا رَبّي، آملةٌ فيما عندهُ، مُحسنةٌ بهِ الظنّ، ثُمَّ أعددتُ كوباً من الكاكاو بسعادةٍ بالغة _لأتجرعهُ أثناء قيامي بعملٍ ما بالبيت_ ووضعتهُ جانباً ليهدأ فماذا حدث؟

أتتْ أُمّي الحبيبة وقصدتْ الكوب لتُعطينيهِ فسقطَ من يدها وانسكبَ الكاكاو على الأرض ومعهُ بعض السعادة التي أُعِدَّ بها!

شعرتُ بالحُزنِ على ضياعِ ما أعددتهُ هدراً على الأرض ثُمَّ سلّمت أمري لرَبّي وأعددتُ كوباً آخر لأُرضي نفسي.

ثُمَّ تفكرتُ فيما حدثَ فتساءلتُ إن كُنتُ قد حَزِنتُ على كوبٍ عزّ عليَّ فما بالُ أقوامٍ لا يهرعونَ حينَ يضيع أبناءهم؟

لا هُم يُسلّحوهم بالإيمانِ وتقوى اللَّهِ، ولا هُم يُراعونهم كما أمرّ اللَّه، بل يُطعمونَ الجسد ويهتمونَ بهِ دونَ مُراعاة الرَّوحِ والنفس والعقل، حتّى وإن فعلوا فسيكون أبناءهم عُرضةً للضياعِ أيضاً إن هُم تركوهم للأهواءِ ورُفقاءِ السوء.

إنَّنا نعيشُ اليومَ أيَّاماً اللَّهُ بحالها عليم فليتقي اللَّهَ كُلّ راعٍ في رعيتهِ وليعلم بأنَّهُ مُحَاسبٌ عليها أمام اللَّه.

13_(مُجرد سبب)

سُبحان المَلِك الواحد القهّار، الغَنيّ العزيز الجبّار، مالك المُلك والملوك ربّ الملكوت، ذو العِزّةِ والجبروت، المُنعِم العاطي الوّهاب ربّ الأرباب، سريع الحساب، هازم الأحزاب.. إلهنا يا مَن جعلتَ الدنيا دارَ فناءٍ وبلاء سُبحانك، لم تخلق الدنيا هباء كما لم تُشرّع الزواج إلَّا لإعمارِ الأرض وحفظ النسل وقضاء الرغبة الفطرية، وغيرها من الأسباب الكثيرة والفوائد العميمة، كما جعلتَ البنون أمانتكَ عند أبويهم، فلا تقصير ولا تذليل ولا إهمال ولا تقتير ولا ظُلم؛ فمَن يفعل ذلكَ يلقى أثاما.

حقيقة واقعية إنْ لم تتقي اللَّهَ فلا رادعَ لك؛ وأعني بذلك الأبّ على وجهِ الخصوص، الأبّ المُتجرّد من الأبوّة، الخالي من تقوى اللَّه، الفارغ من العطف، الجافّ من الحنان والسالب للحقوق.

لم يجبر الشرع أحد على الزواج إن لم يَكُن هو راغباً في ذلك، أهلاً لِمَا هو مُترتبٌ على الزواج كحَملِ المسؤولية ورعاية الزوجة، ثُمَّ إنشاء أُسرة صالحة تُرضي اللَّهَ وتنفع نفسها فيما بعد.

لكن أنْ يتزوجَ أحدهم لمُجرد المنفعة الجسدية ثُمَّ يُنجب وهو مُعدَم الحال فهذا هو التنطُعُ بعينه، وبعدها يسلب مَن أنجبهم حقوقهم في الغذاء والدواء والكُسوة والتعليم والرعاية والرفاهية بل وسائر حقوقهم.

الإنسان بُنيان اللَّه واللَّهُ لا يرحم مَن يعبث ببُنيانهِ، فالأبّ مُجرد سبب لوجود البنون الذينَ أَذِنَ اللَّهُ لهم أنْ يكونوا فكانوا، وهو حاملٌ للأمانة ليسَ إلَّا، ومُحاسَبٌ عليها أمام ربّ العالمين.

فلا يظن أحدهم أنَّهُ ربّ أولادهِ الذي يُطعمهم ويسقيهم فيمتنع عن واجبهِ نحوهم، واجبه الذي أوجبهُ على نفسهِ حينَ ذهبَ خاطباً لإحداهنَّ ببيتِ أبيها ثُمَّ مُتزوجاً لكي يُقال بأنَّهُ رجل!

ما هذا التفكير العقيم الذي نعيشهُ ولا نظير لهُ في سائر المُجتمعات إلَّا مَن تخلّفوا عن رَكبِ العِلم والثقافة والإرتقاء بالنفسِ قبلَ أيّ شيء.

كيفَ يتجرد المرء من مروءتهِ والإنسان من إنسانيتهِ فيظلم مَن خلقهم اللَّهُ من صُلبهِ؟

إنْ كانتْ الرجولة بالإنجاب لقِيلَ للحيوان يا رجل!

الإنجاب مسؤولية لا قضاء شهوة وحسب.. أفيقوا يرحمُكمُ اللَّه.

لا أدري إنْ كانَ الأبّ يُجرّم على ظُلمهِ لمَن أنجبهم وسلبهِ لحقوقهم التي أحقّها اللَّهُ من فوقِ سبع سماوات أم لا يُجرّم.

ليسَ بصحيحٍ أن يُقال هذا أبوهم فليفعل بهم ما يشاء، هذهِ المقولة إنْ دلّتْ على شيءٍ فإنَّها تَدُل على السفه والعته والظُلم أيضاً، فالأبّ أبٌّ

بما لهُ من حقوقٍ أحقّها اللَّهُ لهُ، وما عليهِ من واجباتٍ تجاهَ بَنيه، وإلَّا فلم يُجبرهُ أحدٌ على الزواج والإنجاب مُنذُ البداية.

أذكُرُ ذكراً تزوجَ بإحداهنَّ وهو مُعدَم الحال حرفيّاً، ثُمَّ أنجبها ما يزيد عن بضعةِ أبناء، وبعدها سلبهم جميعًا هي وهُم حقوقهم في أبسطِ الأشياء حتّى حقّهم في البقاء على قيد الحياة، فكانوا يقتاتونَ بما تُعطيهم إيَّاهُ الجدّة _أُمّ الزوجة_ وأحيانًا كثيرة كانوا لا يجدونَ الخُبز الجافّ ليأكلوهُ وهُم في مرحلةِ بناء أجسامهم اللبِنَة، في حين أنَّ عمّهم كانَ غارقًا في الخيرات ولكنَّهُ جاحد الشعور، فظّ الإحساس، غليظ القلب، فكانَ لا يُعطيهم ولو فُتاتًا بل قامَ بقطيعةِ رحمهم وهم لا زالوا براعم، مع العِلم أنَّهُ قد تحايل على أخيهِ حتّى وّقعَ لهُ تنازلًا عن حقّهِ في ميراثِ أبيهِ وبعدها قاطعهُ.

لم ييأس الأبطال فكافحوا وكافحوا وكافحوا مُستعينينَ باللَّهِ العليِّ العظيم الذي لا إلهَ ولا مولى لهم غيرُه

حتّى أكرمهم اللَّهُ فقاموا بعملِ مشروعٍ ليملكوا حُرّيتهم من ظالمهم ولكنَّهُ لم يتركهم لينفعوا فدّمرَ مشروعهم كما دّمرَ حياتهم من قبل، وضيّعَ جُهودهم كما ضيّعهم هُم من قبل، وخسروا أموالهم كما خسّرهم هو مستقبلهم.. وكُلّ ذلك ليُرضي أخيهِ وبَنيهِ الذينَ يُعاونوهُ على الظُلم والتعدّي على منهجِ اللَّهِ بأريحية.

قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كفى بالمرءِ إثماً أنْ يُضيّعَ مَن يعول".

صدق رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

14_(سارقي المشاعر والنصوص)

(سارقي المشاعر والنصوص)

أخذتُ أتفحص بعض كتاباتي تحت عنوان (كلام وجيز) فوجدتُ إحداهنَّ قد سرقتْ بعضًا منها وعرضتهُ على حسابها الشخصي، ممّا دفعَ البعض بالثناءِ عليها وعلى كلماتها الذهبية، الغريب في الأمرِ أنَّها لم تَنسب ما سرقتهُ لي، فتردّ على التعليقات ويكأنَّها هي الكاتبة، وإنّي أُبغِضُ ألَّا أُدافعَ عن حقّي ما دامَ في استطاعتي فِعلُ ذاك، ولا أُؤيد مَن يترك حقّهُ فقط لأنَّهُ كلمات، الحقّ حقّ وإنْ كانتْ كلمات.

السارق يسرق الكلمات بنسخهِ لها ومن ثَمَّ عرضها على حسابهِ، ولا أدري ما غايتهُ من فِعلٍ مُشينٍ كهذا؟

الغريب في الأمرِ أنَّ كلماتي لا تخلو من ذِكرِ اللَّهِ _وللَّهِ الفضل والمِنّة_ ورُغم ذلكَ تُسرق، ألم تقرأونها قبلَ أنْ تسرقونها؟

لو فعلتم ما سرقتموها ورّبّ مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هل تعرفُ أنتَ/أنتِ كم كلفتني كتابة هذهِ الكلمات؟

هي ليستْ حروف محبورات، بل هي بَنات أفكاري كتبتها بوجداني، هي مكنونِ مشاعري أنقلهُ بالموهبةِ التي أعطانيها رَبّي.

كُلّ حرفٍ أكتبهُ ولهُ في قلبي ذِكرى، وأخذَ من عقلي فِكرة، وشغلَ حيّزًا من حياتي.

عارٌ عليكم أنْ تسرقوا حتّى المشاعر!

ولِمَن يقول: رُبما أُعجِبَ بكلماتك بعض القُرّاء فنسخها وعرضها على حسابهِ بغرضِ الفائدة، أقولُ: كلامُكَ غير صحيح بالمرّة، فلو كانَ القصد فِعلُ خيرٍ لما بدأها بالسرقة وأنهاها بنسبِها لنفسه، ولو أنَّني سكتُ عن حقّي فإنَّني لا أظلِمُ نفسي وحسب، بل إنَّني أظلِمُ السارق ذاتهُ وأُشجعهُ على عملٍ حرّمهُ اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى ورسولهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نصحني بعض الأُدباء بأنْ أحتفظَ بكتاباتي وألَّا أنشرها على الملأ خشية السرقة، تفهمتُ النصيحة لكنَّني أوضحتُ لهُ أنَّ الكتابة هي مِنّة رّبّ العالمين لي، كما أنَّها فُسحتي التي أجدني بها، هي عالَمي الذي أعيشهُ كيفما شئت، هي حياتي حينَ تَضيقُ بي الحياة.

يتساءل البعض عن سببِ مُضاعفة مجهودي وكذا كتاباتي؟

لكُلِّ مِنّا ظروفهُ الخاصّة التي تُقيّد حركتهُ في بعض الأحيان، لذا فإنَّني أستثمرُ فُرصة نشري لكتاباتي فأُضاعِف مجهودي وأُكثّف كتاباتي قدر استطاعتي؛ لرُّبما غَيّبني القدر يومًا ما فتكون هي شاهدةٌ لي أمامَ رَّبّي،

ولرُبما قرأها أحدهم فانتفعَ بحرفٍ منها جعلهُ يترحم عليَّ.. لأجلِ هذا أكتبُ وسأكتُبُ ما دامَ في العُمرِ بقيّة.

أعودُ بالحديثِ عن سارقي المشاعر والنصوص.. ماذا تعرفونَ أنتم عن ما تسرقونهُ؟؟؟!

لسارقي الكُتّاب عمومًا كونوا على يَقينٍ بأنَّ أصابعكم التي تسرقونَ بها عن طريقِ النسخ ستشهد عليكم أمامَ اللَّهِ سُبحانَهُ وتعالى.

أمَّا عن سارقي كتاباتي المُتنوعة (مريميات، مقالات مريم، كلام وجيز، ذكريات مريم، ومضات مريم) لن أُسامحكم على حرفٍ سرقتموهُ من أحرُفي، لا سامحكم اللَّهُ، ودُعائي لكم أنْ تكونَ أحرُفي كحِبالِ المسدِ في أعناقكم يومَ القيامة، وسأُحاججكم بها أمامَ اللَّهِ فتذكّروا.

للعِلمِ أُنبّه على أنَّني بفضلِ رَبّي سبحانهُ وتعالى لا أُهمِلُ كتاباتي، فأقومُ بنشرها في مجموعاتٍ أدبية دولية عِدّة

لحفظها من السرقة، كما أنَّها تُوثَق في مُعظمِ مواقع هذهِ المجموعات، بالإضافةِ لتوثيقها في كُتبٍ إلكترونية بأكثر من دار نشر.. فمَن يسرق حرفًا منها يكون كالذي يسرق في وضحِ النهار.

لا سامحكم اللَّهُ يا مَن تسرقونَ جُهد غيركم، بل يا مَن تسرقونَ مشاعرَ غيركم، لا سامحكم اللَّهُ ولا أحسنَ إليكم وقبّحَ وجوهكم.

اللهمَّ إنّي استودعتُكَ من قبلُ وهانذا أستودعكَ موهبتي وما كتبتهُ، وما أكتبهُ، وما سأكتبهُ، وجميع كتاباتي يا مَن لا تضيعُ ودائعكَ يا رّبّ.

اللهمَّ أنتَ حسبي ووكيلي ونصيري فانتقم لي مِمَن يسرقونَ موهبتي التي تفضلتَ بها عليَّ رَبّي.. حسبي اللَّهُ وكفى، أجابَ اللَّهُ مَن دعى، اللهمَّ أنتَ المُنتقم القهّار وهذا يكفيني.

15_(ماذا تقولينَ أنتِ؟!)

سألتهُ: يقولونَ أنَّ (...) أصبحَ بمُسمى جديد هو المُساكنة، فهل تُؤيد ذلك أم تُعارضه؟

أجابَ بسُخرية: قديمًا قالوا أنَّ الأشياء السهلة يُزهَد فيها فيكثُر طُلّابها لقضاء حوائجهم ومن ثَمَّ الترك والمُغادرة، رُغم أنَّ السهل مرغوب فيه ولكنَّ الرغبة تموت بتملُكهِ دونَ كَدٍّ وسعيٍ ونَصَب، ومع ذلك فإنَّي أُؤيدهُ لأنَّ ذلك من التقدم كما يقولون فانظري لي فيمَن تتساهل وتُسّهل عليَّ وتُعطيني طلبي دونَ عناء، أو بالأحرى انظري لي في وليٍ يُحبُّ أن (...) ابنته أو أُخته على حسابِ نخوتهِ رحمها اللَّه.

سألتهُ ثانيةً: إذاً لتُعِدَّ ابنتُكَ للمُساكنة حضرة الداعم للتقدم على حسبِ قولك.

غَضِبَ وأضاف: ماذا تقولينَ أنتِ؟

أتظُنّيني دَّيوث معدوم الحِمية مقتول الرجولة خالي المروءة؟

أم أنَّكِ تظنّي ابنتي كمَن خلت من الأدبِ قبل الحياء؟

لا تقولينَ مِثل هذا الكلام سيدتي فالحقّ حقٌّ وإن صار الزنا مُساكنة والدياثة أسلوب حياة، والحقُّ أنَّ الحُرّة لا ترضى بما يُهدر كرامتها قبل حقّها ويجلب لها ولذويها العار والخزي، و.....

قاطعتهُ: ولكنَّكَ قُلت أنَّكَ تؤيد ذلك!

أجابها: أجل، قُلتُ ذلك نظير وسوسة الشّيطان ونفسي الأمّارة بالسوء، فقد حَدّثتني أنَّهُ إذا كانتْ هي امرأة ورَضِيَت على نفسها ذلك فلا داعي لخجلك الزائد، فمَن كانت أولى بالخجل قد تعرّت منهُ فلا حرجَ عليك.

ثُمَّ بَكَى وأردف: وحينَ ذكّرتيني بابنتي ذكّرتيني بجِميتي ورجولتي، فاستغفرتُ رَبّي وأقلعتُ عن ذلك التأييد الناتج عن صوتِ النفس لا العقل، والنفس أكثر ما تميلُ إلى المحظور لذا فهي ألدُّ أعدائي، ولكنَّي أعلمُ كيف أُؤدبها؟

سألتهُ: كيف؟

أجابها: بالتمسُك بكتابِ اللَّهِ وسُنّة رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والثبات على موقفي من أنَّ الحرامَ حرام وإن تغير اسمهُ وإن لُفَّ بثوبِ التقدم، كما أنَّني لا أنساقُ وراء رغباتي إن كانت تبعاً لما يُرضي الشّيطان؛ فقد خلقني رَبّي لأعبدهُ وحدهُ لا شريك له، لا لأعبدهُ وأُشرِكَ في عبادتهِ الشّيطان بعملِ ما حَرّمهُ سبحانه.

خُلاصة القول سيدتي: "وكُلُّهم آتيهِ يومَ القيامةِ فَردًا" فلا أحد سيُحاسَب بدلًا منّي، ولا أحد سيحمل عنّي بُعيض سيئاتي، ولا أحد سيرحمني فيُدخلني الجنّة، ولكنَّ اللَّهَ رَبّي يفعل برحمتهِ وفضلهِ

فيتجاوز عنّي ويرحمني ويعفو عنّي، لذا فلا أحد يستحق أن أُطيعَ أوامرهِ وأنتهي بنواهيهِ إلَّا رَبّي.

16_(ويَبقى الأثر)

ما أصعبَ أنْ ترى الدُّنيا وقد أغلقت أبوابها في

وجهك، لم تَدع بابًا إلَّا وأغلقتهُ بإحكامٍ

شديد، حينها ستظُنُّ أنَّها النهاية

حتمًا لا مفرّ، ولكنَّ ظَنُّكَ هذا غير صحيح؛

فكُلّما ضاقت كُلّما اقتربَ الفَرَج، وما الضِيقُ إلَّا نَذيرُ فَرَجٍ قادم.. فظلام الليل يعقُبهُ ضوء النّهار، قال الشاعر:

"ضاقت فلّما استحكمت حلقاتُها

فُرِجَت وكُنتُ أظُنُّها لا تُفرَجُ ".

قُرّائي الأعزّاء لَكَم أتعبتنا الدُّنيا وأذاقتنا

ألوانًا من عذابها، ولا عَجَبَ في ذلك إنْ كانَ طبعِها كذلك.

تَكَيَّفنا على كَبَدِها فنسعى لنُحقّق ما نرجو غير آبهينَ بأفاعيلها.. فمَن صَبَرَ سَبَق ومَن يَأئسَ خَسِر، ومَن عَانَدَ وَصَلَ، ومَن سَعى وُفِق.

الدُّنيا ذِكرى لمَن وَعى قيمتها، فكُلٌّ سَيرحَل ويَبقى الأثر؛ والذكي مَن انشغل بنفسهِ فعَمِلَ على ما يُبقيهِ حيًّا رُغم غيابه، فالذكرى الحَسنة تُعَدُّ عُمرًا ثانيًا لصاحبها.

كثيرًا ما أعجبني هذا العَالِم أو ذاكَ الذي رَحَلَ مُنذُ أعوامٍ ولرُّبما قرون، ولازال معنا بعِلمهِ الذي يَنهل منهُ مَن رَغِب، هذا هو الأثر الذي يُبقي صاحبه مهما طال الزمان.

أرى الدُّنيا كصحيفةٍ بيضاء يَسطر كُلٌّ منّا فيها ما يُريد، فمَن عَمِلَ على ما يُمكنهُ تركه لإفادة غيره فقد أحسنَ واستُحسِن، ومَن عِمَلَ دونَ ذلك فقد مُحِيَت ذِكراهُ قبل أنْ تَصِلَ لغيره.

17_(تذكّرتُ عنترة)

اِختليتُ بذاكرتي فوجدتني أتذكّرُ أيَّام الثانويةِ العامّة، وبالتحديد الصفّ الأوّل منها، حيثُ المُقررات الثريّة ومن بينها قصّة (أبو الفوارس)، وهي قصّة تتحدّث عن سيرة حياة البطل الشُجاع عنترة بن شدّاد العبسي، وعُنوِنَت بأبي الفوارس نسبةً لكُنيتهِ.

أعجبتني تلك القصّة أيُّما إعجاب، فحينَ قرأتُها أُعجبتُ ببطلها ذلك الفارس المغوار، لم أكتفي بذلك فحسب، وبحثتُ في شخصيتهِ الغريبة والفريدة من نوعها؛ حيثُ جَمَعَت بين الفروسية والمشاعر الجيّاشة.

عنترة بن شدّاد الشاعر الجاهلي صاحب المُذهبة الرائعة، وسُمّيَت مُعلقتهِ بالمُذهبة لأنَّها كانتْ تُكتَب بماء الذهب؛ لجودتها وروعة صياغتها.

عنترة ذو شخصية فَذّة تحمل بطيّاتها الكثير من الجوانب كالجانبِ النفسي والبيئي والأدبي، لم يهنأ بحياتهِ لدخولهِ أَسر العُبودية بمولدهِ عام خمسمائة وخمسة وعشرون من الميلاد، فلم يرضهُ شداد ابنًا لهُ؛ لكونهِ ابنُ أَمة وابنُ الأَمة لا يُنسَب لأبيه.. فكانوا يُنادونهُ بعبد شدّاد وابنُ زبيبة، وزبيبة هي أميرة حبشيّة أُسِرَت إثر هجمة قبيلة عبس على قافلتها، أُعجِبَ بها شدّاد فأنجبها عنترة، وكذا شيبوب أخا عنترة وأسير العُبوديةِ أيضًا.

رُغم ذلك كانَ عنترة هو المُدافع الأوّل عن القبيلة؛ لقوتهِ وصلابتهِ وشجاعتهِ المُنقطعةِ النظير، ولحبهِ لقبيلتهِ وحِميتهِ عليها من الإغارة.

بينَ الحروب القَبلية ترعرع عنترة فكانتْ لنشأتهِ الفضل في إكسابهِ الشجاعة في خوض المعارك.

ظَهَرَ نبوغهِ الأدبي حينَ نَظّمَ مُعلقتهِ ذات الوصف والحماسة؛ فقد أظهرَ بها وصف شجاعتهِ وفروسيتهِ، ومُخاطبًا حبيبتهِ عبلة بنت مالك العبسي.

كثيرًا ما جذبتني تلك الشخصية للخوض في ثناياها؛ فرُغم ظُلم أبيهِ لهُ وسُخرية القبيلة من عِرقهِ الحبشيّ ولونهِ الأسود، ومرارة عيشهِ، إلَّا أنَّهُ كانَ ذو قلبٍ نادر؛ سَكنَهُ العِشق حينَ أحبَّ عبلة، وتحدّى الصِعاب لأجل ذلك.

قلبٌ لم يعرف سوى الحُبّ وتَرجَمَ ذلك بالتضحية.

عنترة بن شدّاد المُتوفي عام ستمائة وخمسة عشر ميلاديًا.. كانَ ولازال رُغم مرور الزمان فريدٌ في كُلّ شيء، لو كانَ الأدبُ بالنَسب ما كانَ عنترة شاعرًا من أفضل شُعراء العرب في الجاهلية، لو أردتُ وصف عنترة لوصفتهُ بذي القلب النادر.

من معلقتهِ:

يا عَبلَ قَد هامَ الفُؤادُ بِذِكرِكُم

وَأَرى دُيوني ما يَحُلُّ قَضاها

يا عَبلَ إِن تَبكي عَلَيَّ بِحُرقَةٍ

فَلَطالَما بَكَتِ الرِجالُ نِساها.

18_(التثقيف الإعلامي وتأثيرهِ على المُتابعين)

ممّا لا شَكَّ فيهِ أنَّ العِلم نورٌ يُمحَى بهِ ظلام الجهل لا سيّما وإنْ كانتْ الأُمّية هي أظلم الظلام، وعليه فإنَّ محوها أوجب من تركها، والأُمّية كلمةٌ جامعة لكل ما غابَ عنهُ العِلم أو اِلتبست فيهِ الأمور.. ومن هذا المُنطلق تَعيّنَ على كُلّ ذي مِهنةٍ مُحاربة الأُمّية بمجاله؛ لنشر العِلم والثقافة، ومن المجالات التي يجب محو أُمّيتها مجال الإعلام؛ والذي يؤثر سلبًا على الدولة من خلال تضليل الشعب إنْ كانتْ الأُمّية الإعلامية هي المُسيطرة عليهِ، فيجب التكاتف من شتّى الجهات المعنية لفِعل ذلك.

كما يجب أنْ يتم توعية النشء بأهمية الإعلام من خلال برامج تثقيف إعلامي للطُلاب وعمل دورات تدريبية لخريجي الجامعات.

إنَّ الإعلام سلاحٌ فتّاك إنْ استُخدِمَ بمهنية وموضوعية، أمّا إنْ استُخدِمَ بغير ذلك فهو الأُمّية الإعلامية بحدِّ ذاتها، ولمحوها يجب تضافر الجهود وكثرة التعريف بالإعلام كرسالة لا كسلعة يستخدمها مَن يشاء كيفما شاء.

إنَّ وسائل التواصل الاجتماعي أثرّت سلبًا على محو الأُمّية الإعلامية؛ فبدلًا من إيجاد حلول أصبحت هي بذاتها بديلًا للإعلام الحقيقي من

خلال تلّقي المُستخدمين الأخبار منها، وبالتالي فقد خلطت الصالح بالطالح؛ لتُخرج إعلامًا جديدًا يُعَدُّ وكرًا للأُمّية الإعلامية.

إذا أُريدَ الإصلاح فالبدء بالأساس، بالنشء من خلال إنتشار برامج التثقيف الإعلامي، والبرامج الإعلامية الهادفة ممّا يؤدي إلى زيادة الوعي، كما يجب الاستغناء عن البرامج التافهة والمُضللة، التي تستخدم الإعلام لأغراضٍ شخصية؛ فالشخصنة تُفقد الإعلامي ثقة مُتابعيه، وهكذا تعود الثقة بين الإعلام والمُتابعين، وتندثر الأُمّية الإعلامية.

19_ (بني آدمين الروهينجا)

تذكّرتُ حديثًا مضتْ عليهِ خمسة أعوام، حينَ سألتُ أحدُهم: قد انخفضَ سعر بيع اللحوم قليلًا.. وماذا عن أسعار بيع وشراء الحمير؟

فأجابني ذاكَ الفلّاح _رَحِمَهُ اللَّه_ : قد ارتفعَ كثيرًا وقَلَّ عدد الحمير تدريجيًا حتّى أصبحَ ملحوظًا.

سألتُهُ: لماذا؟!

أجاب: لأنَّ بعض تُجّار الحمير من خارجِ هذهِ المُحافظة يأتونَ لشراء الحمير بقدرِ ثمنها مرّة ونصف، ثُمَّ يذهبونَ بها بعيدًا عن النّاس ويقومونَ بذبحها، وبيعها لمطاعم الوجبات المُعتمدة في طهوها على اللحوم، ومن ثَمَّ تُقدَّم للزبائن على أنَّها لحوم بقر وجاموس، ولا يستطيع الزبون التفرِقة بينها وبينَ الحلالِ منها؛ نظرًا لتدليس تلك المطاعم عليها بالبُهار وخلطات التوابل الأُخرى.

أخذتني الدهشة حينها من الأسعار الباهظة لبيع وشراء الحمير _التي يعتليها الإنسان ويقضي بها حوائجه_ فسبحانَ اللَّهِ على ما وصلت إليهِ أحوال بني آدم!

عجبتُ لعصرٍ ارتفعت فيهِ أسعار الحمير بينما انحطت أخلاق الرجال _إلَّا مَن رَحِمَ رَبّي _ وعلى اللَّهِ العِوَض.

ما دفعني لكتابةِ هذهِ الكلمات هو الوضع الصعيب والمُتردّي الذي وصلَ إليهِ حال الإنسان، الذي هو أكرم مخلوقات اللَّهِ في هذهِ الدُّنيا، والذي أصبحَ أهون كائن حَيّ على وجهِ الأرض يُحرَم حقوقه، ويُسفَك دَمُه، ويُهتَك عِرضه، ويُحرَق حيًّا، ويُمَثّل بجسدهِ كما في مُسلمي الروهينجا.

أليسَ من العجيبِ أن يكونَ للحمارِ وإخوتهِ حقوق وراءها مُنظمات دولية تُطالب بها، بينما يُسحَق الإنسان سَحقًا بسببِ دينهِ مثلًا، كما قال بذلك أحد المُضطهَدين من الروهينجا إجابةً على سؤال أحد الإعلاميين المصريين _الذي سافرَ إليهم ليُسجّلَ مُعاناتهم _: لماذا يُفعَل بكم كُلّ هذا؟

فأجابهُ بحسرة ومرارة:" لأننا مُسلم .. فقط لأننا مُسلم ".

وأضافَ أنَّ جيش بلادهِ قال لهم: "اتركوا دينكم ونترككم"، فتركوا بلدهم رُغمًا عنهم مُهجّرين، تركوا أمتعتهم، وكُلّ ما يخُصّهم، وفرّوا بدينهم مُتخِذينَ من قول اللَّهِ تعالى "ومَن يخرُج مِن بيتهِ مُهاجرًا إلى اللَّهِ ورسولهِ ثُمَّ يُدرِكُهُ الموتُ فقد وقعَ أجرُهُ على اللَّه" رفيقًا لهم في دربهم الصعيبة.

ماسأة آدمية عالمية على مرأى ومَسمَع دونَ أنْ يُحرِّكَ المُجتمع الدُولي ساكنًا.

أينَ المُطالبينَ بحقوقِ الإنسان؟

أينَ المُطالبينَ بحقوقِ النساء؟

بل أينَ المُطالبينَ بحقوقِ الطفل؟

مُسلمي الروهينجا هُم في المقامِ الأوّل أُناس، فإذا كانتْ مُعاناة الحيوان تفطُر القلوب _مَن لا يَرحَم لا يُرحَم _ فما بالُكم بأُناسٍ يُفعَل بهم ما لا طاقة لهم بتحمُّلهِ، ولا طاقةَ لنا في مُشاهدتهِ مُجرد المُشاهدة.

ادعوا لبني آدمين الروهينجا فإنَّهم الآنَ يُحرَقون!!!

20_اِنما العَيبُ في التربية)

كَثُرَ في الآوانةِ الأخيرة اِغتصاب الأطفال، أو قُلْ الرُّضع، رُّضع يا بشر!

الإغتصاب جريمة لا يُمكن التبرير لمُرتكبها، سواء كانَ المُغتَصَب صغيرًا أو كبيرًا، طفلًا أو فتاة.

وقد حَفِظَ القانون حُرمة الأعراض، وعليهِ ينالَ المُعتدي على عِرضِ غيرهِ ما يستحقّ.

لا تبرير لسرقةِ الأعراض، لا تبرير لتدنيس الشرف، لا تبرير للإغتصاب.

إنْ كانتْ الملابس هي مَن تدفع المُعتدي للإعتداءِ على عِرضِ غيره، فلماذا التغزُّل بالمُحتشمات؟

وإنْ كانَ النُضج الجسدي للأُنثى هو مَن يدفع المُعتدي لسرقةِ الأعراض.. فماذا عن هتك أعراض الأطفالِ من الذكور؟!

وإنْ كانتْ حركة الفتاة في الشارع مثلًا هي مَن تدفع لص الأعراض لفِعلتهِ.. فلماذا يُسرق شرف ذواتِ البامبرز الرضيعات؟؟؟

التعدّي على عِرضِ الغير جريمة نكراء، لا يُمكن السكوت عنها، كما أنَّها لا مُبررَ لمُرتكبها، لا مُبررَ لهُ على الإطلاق.

الأعراض ليستْ مُستباحة ليطأها كُلّ ذي شهوةٍ حيوانية، ثُمَّ يعود ليُبررَ لِمَا اِرتكبهُ من إثمٍ عظيم وذنبٍ كبير، فتراهُ يُلقي باللومِ على الضحية، ليُصبِحَ المجني عليهِ جانيًا والعكس بالعكس.

العَيب كُلّ العَيب في التربية، فلو تَربّى لص الأعراض تربية حَسنة، لعَلِمَ أنَّ أعراض النَّاس عليهِ حرام، ولا يحقّ لهُ التطلّعُ لعِرضِ غيرِهِ لا سرقته.

البُعدُ عن كتابِ اللَّهِ العظيم، وسُنّة رسولهِ الكريم عليهِ وعلى آلهِ أزكى الصّلاة وأتمّ التسليم، هو سبب كُلّ بلّية، فلا أفلحَ قومٌ سلّموا أنفسهم للشَّيطانِ بعدما باعوا أُخراهم بدُّنياهم.

الإغتصاب سلوك وحشي، لا يَدل إلَّا على الهمجية والعدوانية، وعدم التربية، والتجرأ على القهّار.

قد هَذَّبَ الشرع الحنيف شهوة المُسلم فكانَ الزواج، ومَن لم يستطع فعليهِ بالصومِ فإنَّهُ لهُ وجاء، حتّى يكون قادرًا على أعباءِ الزواج من تحمُّل المسؤولية، بما فيها من الإنفاق على البيت، واِعفاف الزوجة واِكرامها، وتأسيس أُسرة صالحة بمعيّتها.

إذًا الشهوة ليستْ الغاية من الزواج؛ بل هي وسيلة لتحقيقِ الفِطرة ليسَ إلَّا، أمَّا الغاية فهي تكوين أُسرة صالحة، لتكونَ سببًا في نَيلِ رضا الرحمٰن.

الإنسان فُضِّلَ على غيرهِ مِن الخلائقِ بعقلهِ الذي كَرّمهُ اللَّهُ به، وبعقلهِ هذا يعرفُ اللَّهَ حقَّ المعرفة، فينصاع لِمَا أمرهُ بهِ سُبحانَهُ وتعالى، وينتهي بما نهاهُ عنه، ولا يَرى أحدًا أفضل من سيدنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتّى يقتدي به.

إذا خَلَاَ العبدُ من تقوى اللَّهِ تركَ عقله، وأطلقَ شهواته ليُصبِحَ عبدًا لها، لا يَرى من وجودهِ سوى تحقيق رغباتهِ الحيوانية، بل يتفوّق على الحيوان، ليكونَ الحيوان أفضلَ منهُ وأحسن أدبًا.

نحيا اليوم أيَّامًا مُفجعات فاللهمَّ سَلِّم.. يا ربّ سلّم، ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيم.

21_(الثقافة درعٌ واقي)

أنزل اللَّهُ _سبحانهُ وتعالى_ القرآن الكريم مُفتتحًا بسورة اقرأ، حيثُ أمرَ رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقراءة فقال عَزَّ مِن قائلٍ بعدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم "اقرأ باسم رَبِّكَ الذي خلق"وذلك لأهمية القراءة في طلبِ العِلم، كما أمرنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطلب العِلم فرَّغَبَ فيهِ قائلًا: "مَن سَلكَ طريقًا يلتمسُ فيهِ عِلمًا سَهَلَ اللَّهُ لهُ بهِ طريقًا إلى الجنّة" وعن فضل طلب العِلم فالأحاديث فيهِ كثيرة.

والعِلم كالمُحيط لا ينضب، كما أنَّ مَن اغترفَ منهُ زادَ طلبًا فيهِ، فالعِلم لا يُشبَعَ منهُ ومهما بَلَغَ طالبه لا يُسمَى مُتعلّمًا بل نصف مُتعلّم؛ لأنَّهُ مهما بلغَ في طلبهِ فلن يبلغ آخره، إذ العِلم لا آخر له.. قال تعالى: "وما أُوتيتم من العِلمِ إلَّا قليلًا".

والعِلم كلمة جامعة لكُلِّ ما يُنير العقل من علومٍ سواء أكانتْ دينية أو دنيوية، إنسانية أو اجتماعية، فالمصدر واحد وإنْ كَثُرَ التفرُّع.

تُعَدُّ الثقافة سلاحًا فعّالًا لردع الشُبهات والشائعات؛ فالدولة التي تمتلك شعبًا مُثقفًا يخشاها الأعداء.. لهذا كَثُرَ مؤخرًا التنبيه على أهمية الوعي الثقافي، وليستْ الثقافة محصورة في عِلمٍ بعينه إذ هي تنوع وتعدد العلوم، كما أنَّ

الاختلاف هو ديدن الناجحون وهذا ما يُميّزهم عن غيرهم.. إذ لا يكونُ هباءً فما يُختلَف فيهِ يُعمَل فيهِ العقل خاصّةً وإن كانَ بغرض العِلم والتعلُّم.

قديمًا كانت الأسلحة هي الأداة الفعّالة للفتك بالأعداء، أمَّا الآن فأصبح العقل هو السلاح وأضحت الثقافة هي تلك الأداة؛ فكم من ثقافةٍ غيّرت حال دولٍ وحَطّت من شأنِ آخرين، فالشخص المُثّقف هو درعٌ بحدِّ ذاتهِ يقي وطنهُ شرّ الشائعات والمُغالطات وأخيرًا المُزايدات، في حين أنَّ الشخص العادي غير المُثّقف يسهُل استخدامه ضد بلدهِ من خلال التلاعب بهِ وزرع ما يُمكن زرعه بدماغه الفارغ من الثقافة، وعليهِ فطلب الثقافة لا يقلّ أهمية عن طلب العِلم لذا وجبَ على مَن يستطع أنْ يتثّقف كي يُنار عقله ولا يسهُل استدراجه من قِبل أحد.

22_(الفقر وتأثيرهِ على الفرد والمُجتمع)

ممّا لا شَكَّ فيهِ أنَّ فقر الفرد يؤثر سلبًا على مُجتمعهِ فيمنعهُ من طلبِ العِلم فيضحي أُمّيًا، والأُمّية والفقر وجهان لعُملة واحدة؛ فبهما تَكثُر الجرائم وتضيع الأمانة بينَ الأفراد، هذا إنْ كانَ الفقر مخصوصًا بالفرد أمَّا إنْ خُصَّ بالمجتمع فعلى التقدُّم والازدهار السلامة؛ ففقر المجتمع أشدُّ تأثيرًا من الناحية السلبية على الفرد، حيثُ ضياع الحقوق ممّا يؤدي بالضرورة لعدم الالتزام بالواجبات، ضعف الإنتماء لإنشغال الفرد بلقمة العيش، التعنصُر الطَبَقي وانتهاك الحُرمات تبريرًا للحرمان بمفهومهِ العام.. أمَّا على الصعيد الدُولي فالفقر يقتل شخصية المجتمع الدُولية، ويناً بهِ بعيدًا عن رَكبِ التقدُّم والازدهار، ممّا يؤدي إلى انغلاق المجتمع على نفسهِ وانعزالهِ عن الجانب الدُولي.

ويُعَدُّ الزواج سببًا رئيسيًا في تقدُّم المُجتمع من عدمه؛ فحينَ يكون الفرد كُفئًا للزواج من جميع النواحي يكُن سببًا في تقدُّمِ مُجتمعهِ؛ لأنَّهُ إنْ أنجبَ أدخل بَنيهِ مجال التعليم بعدَ أنْ يُربّيهم تربيةً حَسنة، بعكس مَن لم يكُن أهلًا للزواج لنفترض من الناحية المادّية، فإنْ أنجبَ أضاف عبئًا جديدًا لمجتمعه؛ فليسَ باستطاعتهِ إدخال بَنيهِ مجال التعليم ممّا يزيد في معدلات الأُمّية وما يترتب عليهِ من جرائم بالإضافة لضياع الأخلاق وتجاهل المبادئ.

في قرونٍ مَضت تزوّجَ شابٌّ وعندما عَلِمَ بحمل زوجهِ ذهبَ إلى مُعلّمهِ وقال لهُ: يا سَيّدي أعطني خارطة عن كيفية تربية ابني الذي هو في بطنِ أُمّها.

فأجابهُ المُعلّم قائلًا: لقد تأخرت كثيرًا بُنيّ، كانَ عليكَ أنْ تأتيني قبلَ أنْ تتزوج؛ كي أُعطيك خارطة لاختيار أُمّ ولدك أو كما قال.. وهذا المثال يوضح لنا أنَّ تربية الطفل تبدأ من اختيار أُمّهِ، فالأُمّ هي أساس المَنشأ بالنسبة للطفل.

وعليهِ فإنَّهُ يتحتم على الأُمّ اختيار أبٍ مُناسب لأبناء المستقبل الذين ترغب في إنجابهم، وأقصد هُنا باختيار الأُمّ للأب المُناسب من خلال عدم قبولها بمَن لا ترضى دينهُ وخُلقهُ، وأنْ تختار على أساس الدين، ثُمَّ الأخلاق، ثُمَّ العِلم ثُمَّ الحالة المادّية، ثُمَّ المكانة الاجتماعية، بالإضافة للشروط التي ترغب في أن تراها بأبي أبنائها المستقبلين.

نعيشُ الآن حِقبة عصيبة من الزمن عن طريق ما نراهُ من عوامل فظيعة تؤدي إلى قتل الملايين سنويًا.. ومثال ذلك الفقر المُدقع والمُترتب عليهِ نتائج عِدّة أهمها: 1_المرض، 2_الجهل، 3_نقص الغذاء، 4_تلوث المياه وندرتها، وهذهِ هي المقومات الأساسية لأيّ إنسان كي يبقى على قيدِ الحياة، فكيف بمَن يفقد بعضها أو يفقدها كلّها؟؟

الفقر أصعب من الموت على الإنسان فبهِ يُباح المحظور ويُحَلل الحرام _طبقًاللأهواء_ ويفقد الإنسان إنسانيته، ويُغيّر مبادءهُ التي هي مُكوّن أساسي من مكونات شخصيته.

وبالفقر تُرتَكب الجرائم ويحدث العنف وينتشر التطرف الديني الذي هو جهلٌ بالدين ذاتهِ، ويظهر الإنحلال؛ فمَن أفقدهُ الفقر إنسانيته لا يُبالي بأيّ شيءٍ بعد ذلك.

كما يُعدُّ الفقر أكبر عدو لتقدُّم وازدهار الأُمم بما يُسببهُ لها من تخلفٍ وجهلٍ ومرض.. ولا أُخفيكم سرًّا إنْ قُلتُ لكم أنَّ الفقر كاسرٌ لنفس الإنسان مُهينٌ لكرامتهِ، ولِمَ لا وبسببهِ تعرّتْ الحائر، ودُنّست العفاف، وهذه حالاتٌ خاصّة فردية.. ففي العموم تموت الحُرّة ولا تأكل بثديها.

ويُقهر الرجال بالفقر فيجعلهم كما لو كُنَّ نساءً لا حِيلة لهنَّ ولا شفاعة.

هذه نُبذة مختصرة عن الفقر وما يُسببهُ للإنسان وتأثيرهِ على الفرد والمُجتمع.. لتبرير موقفي من ذكري لشرط الحالة المادّية على الراغبين في الزواج.

23_(دور القُرّاء في الإرتقاء بالأدب)

كُلٌّ منّا لديهِ أسلوبهِ الخاصّ في التعبير عمّا يدورُ بداخلهِ من مشاعرٍ وأفكار، ولكنْ ليسَ كُلّنا ينجح في طريقة نقلهِ إلى العامّة، فهُناكَ مَن يُقنع ويُمتع القُرّاء، وهُناكَ مَن يقتل قُبولهِ لديهم، وما هذا وذاك إلَّا بالأسلوب الأدبي للكاتب والخلفية الثقافية التي يمتلكها.

حينَ ينسج الكاتب بقلمهِ مزيجًا من مشاعرهِ وأفكارهِ على هيئةِ كِتابٍ فإنَّهُ بذلك يضع نفسهُ بينَ أمرينِ، إمَّا أنْ يُساهمَ في رُقي الأدب، وإمَّا أنْ يَحُطّ من شأنهِ، والذي يفصل بينَ هذا وذاك هو جمهور القُرّاء؛ فالقُرّاء هم شُركاء الكُتّاب في ذلك.

قديمًا كانَ مَن يكتُب يؤثر على القارئ بجذالة لُغتهِ وجميلِ أسلوبهِ وجودة أفكارهِ، بالإضافة إلى امتلاكهِ إرثًا من الثقافة لا بأسَ بهِ، فهو قارئ ومُثّقف قبلَ أنْ يكونَ كاتبًا، وإلَّا ما نَجحَ عباقرة الأدب القُدامى في الإحتفاظِ بتربُعهم على عرش الأدب حتّى حالَ رحيلهم، فأمثال هؤلاء يظلّونَ أحياءً بأفكارهم التي أثرّت في القُرّاء عقلًا ووجدانًا.

ومِن المُفرِح أنَّ مُعظم القُرّاء يُصبحونَ في الأمد البعيد كُتّابًا إنْ كانوا مُؤَهلينَ لذلك، فالموهبة والمَلَكَة، والخلفية الثقافية الناتجة عن القراءة والمُطالعة، من أهم الأدوات التي يستخدمها الكاتب في الشروع في الكتابة.

هذا جانب من تأثير الكُتّاب على القُرّاء، وبالتالي ينعكس هذا التأثير إمَّا إيجابًا أو سلبًا على الإرتقاء بالأدب من خلال القُرّاء أنفسهم؟

حيثُ يُعَدُّ القُرّاء هم السبب الأهم في إنجاح ودعم الكُتّاب؛ بتفضيلهم لأعمالهم واقتناءها أو الإعراض عنها، فإذا كانَ القارئ مُثّقفًا مُطلعًا عَالمًا بأنَّ القراءة مسؤولية _أجل مسؤولية فليسَ كُلّ ما يُكتَب يستحقّ القراءة_ لن تُغريهِ أفكار مُلوثة متسترة بثوبِ غيرها، ولن يستنزف وقتهُ بينَ الإطلاع على ما لا فائدة منهُ، فهو واعٍ عَالم بما يقرأ، حَذِرٌ لِمَا يقتنيهِ من كُتب؛ وذلكَ لعِلمهِ بأنَّ الكتاب الواحد كفيلٌ أن يؤثر في قارئهِ حدَّ التغيُّر.

لذا فإنَّ الإرتقاء بالأدب ليسَ محمولًا على كاهلِ الكاتب وحدهُ، فللقارئ دوره أيضًا.

حديثًا وتحديدًا في وقتنا الحالي ظهرت أشياء غريبة ودخيلة على عَالم الكتابة؛ حيثُ تصاعدت الكتابات التي لا تُغني ولا تُسمن من جوعِ العقولِ والوجدان، فاللعب على أوتارٍ حسّاسة (كالغرائز) عنوانٌ لها والتفاهة مُحتواها، كتابات لا تَمُّت للكتابة بصلة لا من قريبٍ ولا من بعيد، بل إنَّ بعضها يدفعُكَ لأن تترحم على الأدب دفعًا، كما أنَّ مُعظمها لا يُمكن أنْ ينتمي للأدب بل إنَّ الأدبَ منهُ براء.

وهُنا يطرح السؤال نفسهُ: لمصلحةِ مَن تحدُث هذهِ المهزلة؟

لمصلحةِ مَن يُدّمَر الشباب بوريقاتٍ الحبر التي كُتبَت بهِ أنفس من مُحتواها؟

لمصلحةِ مَن إعلاء التفاهة وإعطاءها الحقّ في دحض وتدمير الأدب من خلال التشويش على إرث القُدامى؟

بل لمصلحةِ مَن ما نحنُ فيهِ من شبهِ ضياعٍ لمفهوم الأدب وغاية الكتابة؟

لمصلحةِ مَن تغييب العقول بالتركيز على الغرائز وجعلها أساسًا وأسلوب حياة؟

أينَ الأدبُ منّا وأينَ نَحنُ من الأدب؟؟!

إننا نندثرُ أدبيًا وثقافيًا شيئًا فشيئًا.. حينَ تُصبحُ الكتابة سِلعةً فحدّث ولا حرج، وهذا بالنسبةِ للبعض لكن هُناكَ مَن هو قائمٌ على مبدئهِ قابضًا عليهِ رُغم ما يُلاقيهِ من صعوبة الظروف وقهر الأوضاع.

بل إنَّ هُناكَ مَن يكتفي بطبعِ تُراث الأُدباء القُدامى إنْ لم يجد إلى الإرتقاء بالأدبِ سبيلًا. وليعلم كُلّ قارئ بأنَّهُ جانٍ بحقِّ نفسهِ قبل الأدب باقتنائهِ ما لا ينفع وإنَّما يضُرّ.. فالقُرّاء هم مَن يُعلونَ الكُتّاب أو يَحطّونَ من شأنهم، لأنَّهم السبب الفعّال في تقدّم أو تخلُف مُجتمعاتهم الأدبية الثقافية، فلأجلهم يجتهد الكُتّاب وتُطبع الكُتب.

24_(البقاء للأقذر)

أوضحتْ الحر.ب على غزّةَ مدى هشاشة المقولة السائدة "البقاء للأقوى" لتحلَّ محلّها مقولة جديدة وهي البقاء للأقذر؛ فخنازير الأرض المُعتدين لا يُمثّلونَ أدنى قوة، لكنَّهم يمتلكونَ قذارة لا يُمكن لأحدٍ أنْ يُضاهيهم بِها، أو قُلْ هم المعنى المادّي للقذارةِ بذاتها.

خنازير الأرض أولئكَ يتحكمونَ في الإقتصادِ العالمي والسياسة الدولية، لذا تَجد الولايات الكولومبوسية تتبعهم حتّى وإنْ كانَ في تبعيتهم هلاكها، وما ذاكَ إلَّا للمصلحةِ النَجِسَة التي تجمعهما.

مُنذُ بدء الحر.ب على غزّةَ وإلى الآن لم يَجد أبناء الخطيئةِ أولئكَ مَن يردعهم، ما جعلهم يُصدّقونَ الكذبة التي اِصطنعوها وهي أنَّهم هُم الفائزون، في حين أنَّهم هُم الخاسرونَ الخائبونَ المفضحون.

لنكونَ مُتفقين، الفوز في الحر.بِ معناهُ أنْ تتغلّبَ على عدوكَ وتُلحق بهِ الهزيمة، وهذا ما فعلهُ أشقائنا في غزّةَ خصوصًا المُجا.هدينَ منهم، بينما خنازير الأرض لم يُفلِحوا حتّى في معرفةِ أماكن تواجُد ساداتهم الغزّاويين البواسل، فما كانَ منهم إلَّا أنْ فعلوا ما فعلوهُ من إبا..دةٍ جماعية للعُزّلِ من أبناءِ قطاع غزّةَ العِزّة، ليُدنّسوا بذلكَ صفحاتِ التاريخ؛ حيثُ جُرمهم الفاحش بحقِّ الإنسانيةِ جَمعاء.

لو كانَ نتن ياهووو قد اِنتصرَ كما يزعُم، لَمَا قَبَعَ أبناء مِلّتهِ المُقيمينَ على أرضنا العربية، التي سرقوها من أشقائنا الفلسطينين على حينٍ غفلةٍ مِنّا، أبناء مِلّتهِ الباكينَ على فلذاتهم الذينَ وقعوا في أسرِ أشقائنا المُجا.هدين، ورُغم أنَّهم يعلمونَ جيّدًا أنَّهم يُعامَلونَ خير مُعاملة، إلَّا أنَّهم يخشونَ عليهم من النتن ياهووو؛ فقد بَلَغَ فُجرهُ مداه، ولو عَلِمَ مكانهم لأرسلَ إليهم قذ.يفة أو صارو.خًا أو طائرة مُسيّرة، ليفت.كَ بِهم قبلَ أنْ يكونوا سببًا في الإفراجِ عن بعضِ أسرانا، أو حتّى هُدنة مؤقتة.

أمَّا عن وُلاةِ أمورِ العرب فحدِّث ولا حَرج، ويكأنَّهم يعيشونَ في كوكبٍ غير الذي نَحنُ فيه، قد خذلوا حرائرَ غزّةَ اللأَّئِي وثقنَّ بِهم، وتركوا أجساد الشُهداء الأطهار لبني ص.هيون يُطعمونها كلابهم، ويُمثّلونَ بِها، بل ويفعلونَ بِها الأفاعيل.

خنازير الأرض المُعتدين يقت.لونَ أشقائنا في قطاعِ غزّةَ ثُمَّ يقومونَ بسرقةِ أعضائهم ومن ثَمَّ الإتجار بِها.. ولازالت الدول العربية في سُباتِها لا تُحرِّكُ ساكنًا.

25_(إحترم عقلي من فضلك)

اِستوقفتني جُملة بَرّاقة "علّموهم أنَّ الستر لا ينقص من جمالهم شيء"، نظرتُ إلى الصورِ المُرفقة بتلكَ الجُملة فرأيتها صورًا لفتياتٍ يرتدينَ العباءة، الغريب في الأمرِ أنَّ العباءةَ قد وصفتْ ما تحتها من ملابسٍ داخلية، كما أنَّ الوجوهَ قد تَزيَّنتْ بمُستحضراتِ التجميل وغيرها، الأدهى أنَّ عارض كُلّ هذا رَجُل!

إذًا أينَ الستر وقد اِعترفتَ أنتَ بأنَّهُنَّ جميلات؟

بل أينَ الستر وقد رأيتَ ما رأيتَ من تحديدِ الأجساد؟

الأصلُ في السترِ أيا رَجُلًا هو أنْ تسترَ عنكَ جسدها عدا ما يظهر غالبهُ كَالوجهِ والكفّان، كما أنَّهُ لا يجوز لها أنْ تُظهِر زينتها أمامكَ ما دُمتَ أجنبيٌ عنها، أي لستَ زوجها أو أحدِ محارمها؛ الذينَ حُرِّمَتَ عليهم بالدَّمِ أو الرَضاعة.

على صعيدٍ آخر، يَدّعي أحدُهم أنَّهُ لا حياءَ في الأدب، لم يقتنع عقلي بتلكَ المقولة المُفتقدة لِمَا ذُكِرَ بِها من كلمةِ أدب؛ إذ أنَّ المُدَّعي قد خاضَ بأدبهِ المسطور تحتَ مُسمّى الشِعر في عَوراتِ النساء، فأخذَ يَذكُرُ ما لا يحلُّ ذِكرهِ شرعًا من سوآت، وسُمّيتْ السَّوْأة بهذا الاسمِ لأنَّها تسوءُ صاحبها إذ هي اِنكشفتْ للنَّاس.

الغريبُ في الأمرِ أنَّ إحداهُنَّ قد تفاعلتْ مع كلامهِ برمز أحببتُه، ثُمَّ علّقتْ على كلامهِ الخارج عن سياقِ حُسن التربية والأدب.

عقلي لم يَرضى بذلكَ فأخذَ يَنشَط ويُفكّر، ثُمَّ تساءلَ: ما الذي اِستفدناهُ من كلماتٍ كَهذه؟

الإجابة: بالطبعِ لا شيء.

ما الذي قدَّمهُ صاحبها للأدب؟

أيضًا لا شيء.

إذًا عَلَامَ يَكتُب كلماتٍ هي وصفٌ للسوآتِ ليسَ إلَّا؟

الإجابة: لحاجةٍ في نفسهِ واللَّهُ أعلى وأعلم.

من بابِ التأدُبِ مع الأُمّ ألَّا تَذَكُرَ أيُّها الكاتب عَوراتِ النساء؛ لأنَّ الذي حَملتكَ ووضعتكَ ثُمَّ أرضعتكَ هي واحدةٌ منهنَّ، فأحسِن إلى أُمّكِ بالتأدُبِ في الكِتابةِ عن بناتِ جِنسها إنْ لم تَكُن خَلوقًا.

مَن الذي قالَ أنَّهُ لا حياءَ في الأدب؟

كيفَ وأساسُ الأدب الحياء، الأدب الحقيقي الهادف والنافع، لا الأدب المُصلَح طِبقًا للأهواءِ والمصالح، كما أنَّهُ ليسَ كُلّ ما يُكتَب يستحقّ لفظة الأدب إنْ لم يَكُن أهلًا لها، ولن أتطرّق للكتاباتِ الهابطة السحيقة التي ينسبها أصحابها للأدبِ زورًا وبُهتانًا، لكنَّني أكتفي بأنَّهُ إنْ

كانتْ حقًّا تُنسب للأدبِ فمن الأدبِ عدم كشف ما سُتِرَ من عَوراتٍ وعدم الخوض فيما لا يحلّ الخوض فيهِ شرعًا، سيقول قائل: الكِتابة حُرّية فليكتُب كُلٌّ ما شاء.

أقولها لكَ بمُنتهى الأريحية: قد أخطأتَ يا هذا؛ لأنَّ الكاتبَ سُيسألُ أمامَ اللَّهِ عن كُلِّ حرفٍ خَطّهُ قلمه، صحيحٌ أنَّكَ لكَ مُطلق الحُرّية فيما تَكتُبُ لكنَّكَ بذاتِ الوقت تَملأُ كِتابكَ الذي سَتُحاسَب عليهِ أمامَ اللَّهِ سُبحانَهُ وتعالى.

المُسلم ليسَ لهُ حُرّية مُطلقة في شيء؛ لأنَّهُ مُقيَّدٌ بشرعِ اللَّهِ العظيم، وهَدي رسولهِ الكريم عليهِ وعلى آلهِ أزكى الصّلاة وأتمّ التسليم.

فالحُرّية المُطلقة تعني أنَّهُ لا رَقيبَ ولا حَسيبَ على ما يقوم بهِ الفرد من أفعال، وهذا مُخالِفٌ لشرعنا الحنيف؛ لأنَّ اللَّهَ رقيبنا وحسيبنا.

أتعجبُ كثيرًا من مقولة "لا حياءَ في الدِّين" التي يُردّدها البعض دونَ وعيٍ لمعناها، بدايةً لا يصّحُ أنْ تتركَ عقلكَ دونَ عملٍ مُتكئًا على عقولِ الآخرين، فكُلّ عقلٍ ولهُ طريقةٌ في اِعماله، ثُمَّ مَن الذي أوهمكَ أنَّهُ لا حياءَ في الدِّين؟!

الحياءُ يا هذا هو شُعبةٌ من شُعبِ الإيمان، إذًا الحياءُ من الإيمان، ألم تقرأ من قبلُ عن حياءِ سيدُنا مُحمّدٍ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم_ فقد كانَ عَلَيْهِ الصّلاةُ والسلام أشدُّ حياءً من العذراءِ في خدرها.

ألم تقرأ عن سيدُنا عُثمان بن عفّان (ذو النورين) رَضيَ اللَّهُ عنهُ الذي اِستحتْ منهُ ملائكةُ الرحمٰن؛ لشدّةِ حيائه.

أمَّا عن مقولةِ "لا حياءَ في العِلم" فهذهِ مُخالفة للعِلمِ ذاته؛ فطالب العِلم لا بُدَّ وأنْ يكونَ مُتصفًا بالحياء، إذ العِلمُ هو نورُ اللَّهِ كما قِيل، والحياء دلالة على قوة الإيمان.

لن أُكثر أكثرَ من هذا.. اِحترام العقل واجب، فمَن لا يحترم عقلك لا يحترمك، بل ويَزيد عليهِ أنَّهُ يحطّ من شأنك.

26_(قَبَّحَ اللَّهُ وجهكِ يا هذهِ)

يحصر البعض نعمة وجود النوع البشري في جنسٍ بِعَينه، فيقول البعض بأنَّ المرأة نعمة لا تُضاهيها نعمة، مَنَّ اللَّهُ بِها على الرَجُل، حسنًا، وكذلكَ الرَجُل فهو نعمةٌ لا تُضاهيها نعمة، تَفَضَّلَ اللَّهُ بهِ على المرأة، شاءَ مَن شاءَ وأبى مَن أبى.

لنضع العواطف جانبًا ونُعمِلُ العقول؛ كي لا يأكلها صدأ الجهل والجمود.

خَلَقَ اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى المرأةَ للرَجُل، ولها خُلِقَ الرَجُل، لا غِنى لأحدهما عن الآخر، هكذا هي الفِطرة، لذا شُرِّعَ الزواج؛ لأسبابٍ عِدّة منها تلبية الغريزة الفِطرية، وحِفظًا للطهارة الجسدية، وغيرهِ من الأسباب.

حينَ يَنوي أحدهم الزواج فإنَّهُ يسعى جاهدًا لبناءِ مَسكنٍ مُلائمٍ على قدرِ طاقته، فيضيع بعض عُمرهِ في بناءِ وتجهيز البيت، ثُمَّ يذهب لإحداهُنَّ ليخطبها بعدَ أنْ تستوفي الشروط التي يرغب أنْ تكونَ بأُمّ أبنائهِ المُستقبلية، يُقابلهُ ولّيُ أمرها، فيسألهُ عِدّة أسئلة، ثُمَّ يُجري بعض التحريات عنهُ بمُحيطِ مَسكنه، فإنْ كانَ مُلائمًا لابنتهِ زوّجها إيَّاهُ بعدما يكون قد ربَّاها تربيةً حَسنة، وعلّمها بأنَّ الزواج مسؤولية،

وأمانة وعهدٌ وميثاقٌ غليظ، لتُصبِحَ فيما بعد زوجًا لهُ وهو زوجها، روحٌ واحدة تسري بجسدين.

أتعجبُ كثيرًا من التي تصف زوجها بالناقصِ أو الشرير؛ فالإنسان بطبعهِ مُفتقد للكمال _إلَّا مَن كَمّلهم اللَّهُ من عِبادهِ كَالأنبياء_ لا يَحملُ كُلّ الخير، وكذلكَ أيضًا لا يَحملُ كُلّ الشرّ، كما أنَّهُ إنْ كانَ ناقصًا فهي أيضًا ناقصة، ناقصانِ جَمَعَهما الرحمٰنُ في حلالهِ ليُكمّلا بعضهما الآخر.

إذا أردتَ أنْ تعرفَ حقيقة الرَجُل فانظر لحالهِ قبلَ الزواجِ وبعده، هل طرأتْ عليهِ صفاتٌ غريبة؟

هل تغيّرَ سلوكهُ؟

الإجابة تدّل على مدى حُسن تربية الزوجة من عدمه، تقواها للَّهِ من عدمه، دماثة أخلاقها أو فُحشها وبذاءتها، وكذلكَ الأمر بالنسبةِ للزوجةِ أيضًا؛ فكلا الزوجين يؤثر على الآخر إمَّا بالصلاحِ أو الفساد.

تقول إحداهُنَّ على الملأ في جمعٍ من النساء، بأنَّها قد فعلتْ ما يُغضب زوجها حتّى أخرجتهُ عن شعورهِ فَعَلَا صوتهُ عليها، فتظاهرتْ بالغضب وانتظرتهُ يُصالحها، لكنَّهُ لم يفعل وذهبَ للنوم، دلفتْ بعدهُ وأطفأت الأنوار، ثُمَّ قامتْ بضربهِ بالحزام حتّى أنضجتْ جلدهِ كما ذكرت، بحُجةِ أنَّها تضرب ابنتها الصغيرة _المُستترة بحضنهِ_ كَعقابٍ لها على

سكبِ السوائل على الأرضِ بعدما قامتْ هي بتنظيفه، وأنهتْ كلامها بأنَّها قد أخذتْ ثأرها ثُمَّ سَبّتهُ بأُمّه.

الغريب في الأمرِ أنَّها تُباهي بدناءتها وعدم تربيتها، وقِلّة حيائها، وخُلّو قلبها من الإيمان، وجُمود عقلها، والأدهى أنَّ النساء المُستمعاتِ لها يَرونها فارسة مغوارة، تستحقّ الإشادة فيصفّقنَ لها بحرارة.. ألا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين.

أمَّا قَبلُ فنَحنُ لا قُدوةَ لنا إلَّا أُمّهاتنا زوجات رسولنا سيدُنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ولا نَرى في غيرهنَّ قُدوة، وهذا من قُبيلِ الحُبّ والتأدُبِ مع سيّداتِ بيت النبوة.

أمَّا بَعدُ فأمثال تلكَ المرأة سيئة الأخلاق، مُفلسة الأدب، عديمة الإحترام، هُنَّ مَن يُناطحنَ الرجال، ويُعاملنَ أزواجهنَّ بنديّة، بل ويسلبونهم ثوب الذكورة، ففي ظنهنَّ أنَّهُ كُلّما ترجلت المرأة كُلّما زادت الرغبةَ فيها، وكُلّما زادت ذكورتها كُلّما كانتْ أكثرُ النساءِ فتنة وجاذبية، حتّى وإنْ كُنَّ مطروداتٍ من رحمةِ اللَّه؛ فعن ابن عبَّاسٍ ـرَضيَ اللَّهُ عنهماـ قال: لعنَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُخنَّثينَ من الرّجال، والمُترجلات من النساء، قال: فقلتُ: ما المُترجلاتُ من النساء؟ قال: المُتشبّهاتُ من النساءِ بالرّجال.. رواهُ أحمد في المُسند وحسَّنهُ الأرناؤوط.

إلى مَن تَظنّ أنَّ الزوجَ لا حيلةَ لهُ ولا شفاعة أمامَ فُجرها، ظَنُّكِ ليسَ في محلّه، فالرَجُل بإمكانهِ فعل الكثير لكنَّهُ أعقلَ منكِ، وأخشى على خرابِ البيت منكِ، لذا يبتلع سُّم لسانكِ، ويصبر على سوءِ طِباعكِ، ويظلّ يتحمّل فقط لكي لا يُخرَب البيت الذي أخذَ مالهُ، وبعض عُمرهِ وصّحتهِ في بنائه.

بعض النساء لا تُفكّر سوء بنفسها هي وفقط، حتّى مَن حملتهم ببطنها لا تُفكّر فيهم، بل رُّبما تستخدمهم كَورقةِ ضغطٍ على زوجها لتسلبهُ مُمتلكاته، وهذهِ هي الخائنة للميثاقِ الغليظ.

قَبَّحَ اللَّهُ وجهكِ يا هذهِ، يا مَن لا تتقينَ اللَّهَ بزوجكِ، يا مَن تَنقُضينَ العهد، العهد الذي تعاهدتما عليهِ مُذ أوّل ليلة جمعتكما.

قَبَّحَ اللَّهُ وجهكِ يا مَن تفعلينَ الأفاعيل لتضّري زوجكِ ومُنجبُكِ بَنيكِ، قَبَّحَ اللَّهُ وجهكِ يا مَن تُفسدينَ حياة زوجكِ ولا تُصلحيها، بل قَبَّحَ اللَّهُ وجه كُلّ مَن يُزوّج ابنتهُ قبلَ أنْ يجتهد في تربيتها، قَبَّحَ اللَّهُ وجه كُلّ أُنثى تدّخر جُهدًا في تربيةِ ابنتها، قَبَّحَ اللَّهُ وجوهكم جميعًا يا مَن تُفسدونَ على النَّاسِ حياتهم.

لا أقول بأنَّ الرّجال ملائكة، لكنَّ الذي تفعلهُ بعض النساء اليوم يوضّح لنا أنَّ الرّجال ليسوا أيضًا شَّياطين، بعضهم يتقي اللَّه ويفعل ما

عليهِ فِعله، وبعضهم خبيثٌ ماكر قَبَّحهُ اللَّهُ، لكنَّني أُركزُ مع النساء لأنَّهنَّ السبب الرئيسي في تقدّم المُجتمع وتخلّفه.

نَعيشُ الآن أيَّامًا اللَّهُ بِها عليم، فلا حول ولا قوة إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيم، وإنَّا للَّهِ وإنَّا إليهِ راجعون.

مريم توركان